بسم الله الرحمن الرحيم

دار الوفاء للثقافة والإعلام

المنامة - البحرين

اسم الكتاب: القُدْسُ صَرْخَةُ حَقٍّ

تأليف: أستاذ عبدالوهاب حسين

الطبعة الأولى : مايو ٢٠١٨ - رمضان ١٤٣٩ هـ

البريد الالكتروني: Mediaalwafa@gmail.com

تيار الوفاء الإسلامي
Al-wafa'a islamic party | Bahrain

القُدسُ صَرخَةُ حَقٍّ

أستاذ عبدالوهاب حسين

الـفـهـرس

المقدمة.....٧

القضية الفلسطينية - مواقف ونتائج.....١١

مدخل تاريخي للقضية الفلسطينية.....١٢

مفاصل تاريخية للمقاومة الفلسطينية.....١٥

عوامل الانتقال للمقامرة السياسية.....١٧

الاستمرار نحو التسوية السياسية.....١٩

المقاومة الإسلامية في لبنان.....٢٣

تنبيه على مشروع الشرق الأوسط الجديد.....٢٨

وجه الانتفاضة المشرق.....٣٣

مكانة القدس والمسجد الأقصى.....٣٣

تفجر انتفاضة الأقصى.....٤٠

أوصاف اليهود في القرآن.....٤٢

القيم التي حققتها الانتفاضة المباركة.....٤٥

حقائق لفهم القضية الفلسطينية.....٥٠

يوم الغضب الفلسطيني.....٦١

واجبات الشعوب.....٦٤

معنى يوم القدس..... ٦٩
الجانب الأول: توقيت يوم القدس.. ..... ٦٩
الجانب الثاني: دفاع لآخر نفس.. ..... ٧٠
الجانب الثالث: حجم الإرهاب الصهيوني..... ٧٢
الجانب الرابع: غير قادرة على الفعل..... ٧٢
الفرن الداخلي.. ..... ٧٤

لحظة شروق..... ٧٧
أمريكا شريكة الصهاينة..... ٧٨
هذا هو حال الأنظمة العربية.. ..... ٧٩
بين خيارين..... ٨٠
ميئوس منها..... ٨٠
أهداف يوم القدس..... ٨٢
المواجهة الشاملة.. ..... ٨٠

سؤال كتيب «الحسين ألم ونور» ٨٥

أسئلة ملتقى فجر البحرين.. ..... ١٠٥

أسئلة مجلة على خطى القائم.. ..... ١٠٩

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رحمة الله للعالمين محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين، وبعد...

كتاب «القُدْسُ صَرْخَةُ حَقٍّ» فريدٌ من نوعه في عدة أبعاد؛ من المحتوى الذي يتناول قضية فلسطين والقدس برؤية إسلامية محمدية أصيلة، وبصيرة سياسية، وعمق فكري، وفهم قرآني، ونهج مقاوم، قلما يجتمع في واعية أو قلم!

يتناول الكتاب الخلفيات التاريخية للقضية الفلسطينية، ويستعرض بشكل رائع البيئة والظروف الدولية التي انطلقت

فيها المقاومة في فلسطين ولبنان، ويشخّص بدقة جذور الواقع العربي الرسمي الذي عانت منه القضية الفلسطينية والتحديات التي يواجهها محور المقاومة في الصراع التاريخي من أجل القدس.

يتناول الكتاب قضية فلسطين والقدس من ناحية المفهوم القرآني والإسلامي، ويزيح رماد المؤامرات والتسويات السياسية، في وقت تسعى فيه الأنظمة العميلة لأمريكا والصهيونية لإطفاء حقيقة ارتباط القدس وفلسطين بالاعتقاد الديني والإسلامي الذي يربط المسلمين جميعاً، ويجعلها مجرد قضية سياسية تتقاذفها أهواء الأنظمة العميلة.

لاتنحصر القيمة النوعية للكتاب في محتواه الغني والثري والقيمي، ولكن يضاف إليه أن كاتبه هو فضيلة الأستاذ المجاهد عبد الوهاب حسين، القائد البارز في ثورة ١٤ فبراير في البحرين، والمحكوم بالسجن المؤبد في سجون النظام الخليفي، وأحد أبرز المفكّرين الدينيين والسياسيين على الساحة الإسلامية، والذي يُعرف في الأوساط الشعبية في البحرين بلقب «أستاذ البصيرة».

كتاب «القُدْسُ صَرْخَةُ حَقٍّ» هو لحظة شروق من خلف قضبان السجون للأمة المستضعفة التي تنتظر ساعة العروج في معركة تحرير القدس وكل تراب فلسطين.

تضع دار الوفاء للثقافة والإعلام هذا الكتاب القيّم بين أيدي عشاق البصيرة والفكر المحمدي الأصيل، سائلين الله عزوجل قبول الأعمال، والتوفيق في مهمة حفظ تراث مفكري الأمة، وأن ينفع به القرّاء وباحثي المعرفة، وخاصة جيل الشباب الصاعد.

دار الوفاء للثقافة والإعلام

عبدالوهاب حسين

القضية الفلسطينية - مواقف ونتائج..[1]

أعوذ بالله السميع العليم، من شر نفسي الأمارة بالسوء، ومن شر الشيطان الرجيم.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين.

اللهم صل على محمد وآل محمد، وارحمنا بمحمد وآل محمد، واهدي قلوبنا بمحمد وآل محمد، وعرف بيننا وبين محمد وآل محمد، واجمع بيننا وبين محمد وآل محمد، ولا تفرق بيننا وبين محمد وآل محمد طرفة عين أبدا في الدنيا والآخرة يا كريم.

١-مهرجان القدس السادس ٤ رمضان ١٤٢٧ هـ - ٢٨ سبتمبر٢٠٠٦ م

اللهم معهم.. معهم لا مع أعدائهم.

السلام عليكم أيها الأحبة: أيها الأخوة والأخوات في الله ورحمة الله تعالى وبركاته.

مدخل تاريخي للقضية الفلسطينية..

أيها الأحبة الأعزاء: فلسطين بلد عربي مسلم فتحها المسلمون في معركة اليرموك، وأصبحت جزءاً من العالم الإسلامي على عهد الخليفة الثاني عمربن الخطاب في عام: ٦٣٦ م. وقد اغتصبها الصهاينة بالقوة والحديد والنار، بعد أن قتلوا مئات الآلاف من أهل فلسطين، وشردوا آخرين، وأذلوا الباقين، ولا زالوا يمارسون القتل والإذلال والتدمير اليومي للبنية التحتية وفرض الحصار الشامل على الفلسطينيين. وقد نشأ باحتلال الصهاينة لفلسطين العزيزة تكليف شرعي في رقاب كافة المسلمين من مشارق الأرض إلى مغاربها ومن شمالها إلى جنوبها بتحرير فلسطين، ولا يجوز لهم -بحسب أقوال الفقهاء- التنازل عن شبر واحد منها للصهاينة أو لغيرهم من المحتلين.

أيها الأحبة الأعزاء: لقد بدأت القضية الفلسطينية كقضية على الساحة الدولية مع ما عرف بوعد بلفور، نسبة إلى وزير الخارجية البريطاني آنذاك جيمس آرثر بلفور، الذي ينتمي إلى

التيار المحافظ المعروف بالمسيحية الصهيونية، في رسالة بعث بها إلى اللورد روتشيلد (المليونير الصهيوني المعروف) بتاريخ: (٢ / نوفمبر-تشرين الثاني / ١٩١٧م) أعلن فيها عن تعاطف بريطانيا مع الأماني الصهيونية في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.. وهذا نص الرسالة: «عزيزي اللورد روتشيلد. يسعدني كثيراً أن أنهي إليكم نيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي: تعاطفاً مع أماني اليهود الصهاينة التي قدموها ووافق عليها مجلس الوزراء، إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل أفضل مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يسمح بأي إجراء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الجماعات غير اليهودية القائمة في فلسطين، ولا بالحقوق أو بالمركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى».

وبعد هذا الوعد الغادر بدأ الصهاينة يتدفقون على فلسطين العزيزة جماعات.. جماعات، وتركز نشاطهم على شراء الأراضي وبناء المستعمرات. وكانت بريطانيا قد دخلت إلى فلسطين وسيطرت عليها على إثر انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى على دول المحور في (أكتوبر-تشرين الأول / ١٩١٧م) ثم خضعت فلسطين رسميا للانتداب البريطاني في عام ١٩٢٠م.

وقد سعت بريطانيا منذ البداية لتنفيذ وعد بلفور المشؤوم، وتحويله إلى واقع على الأرض، مما أدى إلى مواجهات عنيفة بين الفلسطينيين من جهة، والصهاينة والبريطانيين من جهة ثانية.. وفي ظل ذلك وبمؤامرة دولية خبيثة: أصدرت الأمم المتحدة بتاريخ: (٢٩ / نوفمبر.تشرين الثاني / ١٩٤٧م) قراراً بتقسيم فلسطين بين العرب والصهاينة رفضه العرب.

وبتاريخ: (١٤ / مايو.آيار / ١٩٤٨م) أعلنت بريطانيا إنهاء الانتداب وبدأ الجلاء عن فلسطين، بعد أن أنهت مهمتها القذرة في إعداد وإنشاء الكيان الصهيوني الغاصب وتسليحه، فأعلن الصهاينة في نفس الوقت قيام دولة الشر والعدوان المسماة: إسرائيل، بالتنسيق الكامل مع بريطانيا. فنشبت الحرب بين الدول العربية المجاورة لفلسطين مع القوات الصهيونية. وبسبب المؤامرات الدولية، وتفرق العرب وسوء إدارتهم للحرب وتخاذل بعضهم وخيانة البعض الآخر، انتصر الصهاينة وسيطروا على القسم الأكبر من أرض فلسطين العزيزة، وقتلوا مئات الآلاف من الفلسطينيين، وشردوا آخرين، وأذلوا الباقين.. فيما عرف بنكبة: ١٩٤٨م.

ثم في حرب (٥ / يوليو.حزيران / ١٩٦٧م) سيطر الصهاينة على ما تبقى من أرض فلسطين: الضفة الغربية وقطاع غزة، بالإضافة إلى هضبة الجولان السورية وشبه جزيرة سيناء

المصرية. ثم نشبت حرب أكتوبر (٦ / أكتوبر-تشرين الأول / ١٩٧٣م) وفيها عبر الجيش المصري قناة السويس واسترد جزءاً من جزيرة سيناء، واقتحم الجيش السوري هضبة الجولان وأوقع خسائر فادحة بالصهاينة. إلا أن سوء الإدارة السياسة وفساد الأنظمة العربية، والرعب الذي كان يملأ قلوب الساسة العرب، والرغبة الكامنة لديهم في الصلح مع الكيان الصهيوني، قد حول النصر إلى هزيمة سياسية نكراء، انتهت بتوقيع اتفاقية كامب ديفيد المشؤومة في عام: ١٩٧٩م خرجت مصر بموجبها من ساحة الصراع العربي الصهيوني.. وبعد الاتفاقية المشؤومة: أقر الكنيست الصهيوني مشروع قانون بإخضاع القدس الشرقية للسيادة الصهيونية، واعتبار القدس الموحدة عاصمة أبدية للكيان الصهيوني، وضم الجولان للكيان الصهيوني.

مفاصل تاريخية للمقاومة الفلسطينية..

بقرار من مؤتمر القمة العربي الأول الذي عقد في الإسكندرية بتاريخ: (١٣ / يناير-كانون الثاني / ١٩٦٤م) أنشأت منظمة التحرير بهدف إيجاد كيان واحد ممثل للشعب الفلسطيني والعمل على تحرير فلسطين، وضمت المنظمة كافة منظمات المقاومة وفصائل الثورة الموجودة آنذاك، وكان أحمد الشقيري هو أول رئيس للمنظمة، ثم أبعد عن الرئاسة في عام: ١٩٦٨م

وحل مكانه ياسر عرفات وبعد وفاة ياسر عرفات في ظروف غامضة تولى محمود عباس رئاسة المنظمة. وفي عام: ١٩٧٤م اعترفت الأمم المتحدة بمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني.

وكانت المقاومة المسلحة هي محور اهتمام المنظمات والفصائل الفلسطينية منذ مطلع عام: ١٩٦٥م حيث الإعلان عن حركة فتح حتى عام: ١٩٧٠م. ثم تكشفت الأمور عن وجود برامج اتصالات سياسية تستهدف الحل السياسي مع الكيان الصهيوني، وبدأت أطروحات التسوية السياسية تطفو على السطح بصورة مبكرة، وتغلغل هذا التوجه في أجهزة منظمة التحرير. وبعد اجتماع المجلس الوطني الثاني عشر في صيف: ١٩٧٤م، أصبح حديث التسوية حديثاً رسمياً، ثم أصبح يمثل الاتجاه الرئيسي في قيادة منظمة التحرير في عام: ١٩٧٧م. ثم جاء الاجتياح الصهيوني إلى لبنان في عام: ١٩٨٢م وكان من نتائجه خروج أهم قيادات منظمة التحرير من لبنان.. ومن المفارقات العجيبة: أن الاجتياح أنجب المقاومة الإسلامية في لبنان من جهة، وكرس دور قيادة منظمة التحرير في عملية التسوية من جهة ثانية. فأخذت المقاومة الفلسطينية المسلحة تتضاءل، بينما تتصاعد وتيرة العمل الدبلوماسي نحو التسوية، حتى أصبح هذا الاتجاه هو الاتجاه الرئيسي لنشاط منظمة

التحرير وعملها على صعيد القضية الفلسطينية.

عوامل الانتقال للمقامرة السياسية..

وهنا أرغب في تلخيص بعض أهم العوامل التي ساهمت -بحسب رأيي- في الانتقال من المقاومة المسلحة إلى المقامرة السياسية بدون الدخول في التفاصيل، بهدف الاستفادة من العوامل في تجارب حركات التحرير والثورة والإصلاح في الدول العربية والإسلامية..والعوامل هي:

العامل الأول:

ربط مصير حركة التحرير بواقع الأنظمة العربية الفاسدة ومواقفها وبالأجندة الدولية، بدلاً من الحرص على الاستقلال، وفرض الحق على أرض الواقع بالعمل المقاوم الجاد والمؤثر. وسوف تتضح حقيقة وقيمة هذا العامل أكثر في نهاية الحديث، حين أتناول بعض نتائج تجربة المقاومة الإسلامية في لبنان.

العامل الثاني:

تسلل العناصر المخملية الضعيفة والبعيدة عن الميدان إلى المراكز القيادية الحساسة في المنظمة، واحتشاء جسم المنظمة بعناصر غير نضالية. ويوجد في ورقة العبور بعض

التفصيل للرؤية الإسلامية لهذا العامل.

العامل الثالث:

سيادة المبادئ البرجماتية التي تسمح بتجاوز القيم والثوابت في تفكير القيادات الرئيسية في دوائر صناعة القرار تحت عناوين براقة وخادعة مثل الحكمة والواقعية وفن الممكن وفصل السياسة عن الدين والأخلاق والقيم.

العامل الرابع:

استبداد القيادات بالقرار، وعزل الجماهير كلياً عن المساهمة الفعلية في صناعته، وتعطيل دورها في المراقبة والمحاسبة، ومطالبتها بالإتباع الأعمى والتطبيل للرموز والقيادات باسم الوطنية والالتزام الحزبي في العمل التنظيمي، وغير ذلك من قواعد الخداع والتضليل والتسويق للدكتاتورية والاستبداد!!

العامل الخامس:

تقبل بعض الجماهير لقواعد الخداع والتضليل والتسويق للدكتاتورية والاستبداد، وأتباعها للرموز والقيادات كأشخاص، وليس كحملة أفكار وأصحاب منهج وكفاءة، فتميل الجماهير

مع ميل الرموز والقيادات، بغض النظر عن الأفكار والمناهج والنتائج التي تفرزها العملية السياسية أو الجهادية على أرض الواقع. وأعتقد بأن هذا هو أخطر العوامل، لأنه يهدم ركيزة الإصلاح والتطوير في العملية السياسية والجهادية للشعوب المستضعفة التي تسعى للتحرير أو الثورة أو الإصلاح، وهو مخالف بالكامل للمنهج الإسلامي. وفق النصوص الصريحة في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. ولا يتسع المجال للشرح، وقد بينت بعضا من الرؤية الإسلامية لهذا العامل في مناسبات سابقة.

الاستمرار نحو التسوية السياسية..

أيها الأحبة الأعزاء: وبينما كان الخط البياني يشير إلى تنازل المقاومة المسلحة والاتجاه نحو التسوية السياسية الخاسرة مع الكيان الصهيوني، أخذ الشعب الفلسطيني زمام المبادرة من جديد، ليعيد الأمور إلى نصابها الصحيح، فانفجرت انتفاضة أطفال الحجارة الغاضبين في فلسطين بتاريخ: (٨ / ديسمبر. كانون الأول / ١٩٨٧م) وبرزت حركة حماس، ثم حركة الجهاد الإسلامي كحركتي مقاومة شعبية وقوى استشهادية مسلحة، إلا أن ذلك لم يدفع منظمة التحرير لإعادة النظر والعودة إلى خيار المقاومة المسلحة من جديد، وإنما استمرت بخطى متسارعة نحو التسوية السلمية مع الكيان الصهيوني العدواني الغاصب

لفلسطين.. وذلك لأسباب عديدة منها:

السبب الأول:

اتجاه دول الطوق العربية نحو التسوية السلمية مع الكيان الصهيوني، مما ولد الخوف لدى منظمة التحرير من التهميش ببقائها خارج إطار عملية السلام، لاسيما بعد مؤتمر مدريد واتفاقية وادي عربة بين الكيان الصهيوني والأردن في عام ١٩٩٣م، وطرح التسوية السلمية بأنها الخيار الاستراتيجي الوحيد لدى الدول العربية في حل القضية الفلسطينية، سواء الدول التي وقعت اتفاقيات مع الكيان الصهيوني والتي لم توقع. وقد دفع هذا منظمة التحرير للقبول بخيار التسوية كأمر واقع على قاعدة فن الممكن، وسعت لكي يكون لها برنامج سلام خاص بها مع الكيان الصهيوني.

السبب الثاني:

خشية منظمة التحرير من منافسة حركتي حماس والجهاد لها على قيادة الساحة الفلسطينية وتقدمهما وفرض وجودهما عليها، حيث بدأت قاعدتيهما الجماهيرية في الاتساع على الساحة الفلسطينية بوتيرة سريعة على حساب قاعدة منظمة التحرير الجماهيرية، وبروز الحركتين كقوتين فاعلتين

ومنافستين لمنظمة التحرير، بعد أن كانت المنظمة متربعة على كرسي القيادة للشعب الفلسطيني بدون منافس لأربعة عقود من الزمن تقريباً. وهذا ربما يكون قد ولد لديها شعوراً بأنها صاحبة الاستحقاق الأول والأولى بالقيادة للشعب الفلسطيني، ويكون دخولها في مشروع التسوية السياسية بمثابة قطع الطريق على منافسيها الذين يتطلعون إلى قيادة الشعب الفلسطيني، وفرض قيادتها كأمر واقع على الساحة الفلسطينية، في ظل الدعم الدولي والعربي لمشروع التسوية وموافقة الهوى الصهيوني لذلك.. ولفهم أفضل لهذا الموضوع: ينبغي أن تأخذ بعض عوامل التحول التي ذكرت قبل قليل بعين الاعتبار.

وعلى مستوى التأثير ميدانياً على واقع الانتفاضة وحركة المقاومة المسلحة: فقد وضع اتجاه منظمة التحرير نحو التسوية السياسية مع الكيان الصهيوني الانتفاضة الشعبية وحركة المقاومة المسلحة للشعب الفلسطيني.. بين مربع الضغط التالي:

الضلع الأول:

الضغوط الصهيونية الشرسة التي تستهدف البنية التحتية للشعب الفلسطيني بالتدمير وعناصر المقاومة بالاغتيال.

الضلع الثاني:

المؤامرات الدولية بقيادة الشيطان الدموي أمريكا وحلفائها الدوليين وتوظيف مجلس الأمن كأداة لتحقيق أهدافهم الشيطانية وأجندتهم الخبيثة ضد الشعب الفلسطيني بوجه عام ومقاومته بوجه خاص.

الضلع الثالث:

تخاذل الأنظمة العربية بسبب توجهاتها نحو التسوية السلمية مع الكيان الصهيوني القائمة على تبعيتها لأمريكا والغرب وعزلتها عن الشعوب، وممارستها الضغوط المتنوعة على المقاومة لحملها على التخلي عن خيار المقاومة، ومن الضغوط منع المساعدات المادية والإنسانية عن الشعب الفلسطيني.

الضلع الرابع:

الشرطة الفلسطينية التي استخدمت لمواجهة المقاومة، وبروز شبح المواجهات البينية بين الفلسطينيين.

المقاومة الإسلامية في لبنان..

في سبيل اكتمال الصورة عن المقاومة في فلسطين، لابد

مـن الانتقـال إلى الحديث عـن المقاومة الإسـلامية فـي لبنان. فالحديث عن القضية الفلسطينية ومقاومة الشعب الفلسطيني البطـل ضد الكيان الصهيونـي الغاصب، يبقى ناقصاً ما لم يتم التعـرض إلـى التـوأم الآخـر للمقاومة.. وهـو المقاومة الإسـلامية الباسـلة فـي لبنـان: فبيـن المقاومتيـن تكامـل ووحـدة هـدف ووحدة استهداف استكباري ووحدة مصير.

أيهـا الأحبـة الأعـزاء: ولـدت المقاومـة الإسـلامية اللبنانيـة بالاجتيـاح الصهيوني إلى لبنان فـي عام: ١٩٨٢م، وقد نجحت في شق طريقها بين الصعوبات وحقول الألغام الدولية والإقليمية والمحليـة، وحققت انتصارها الأول ضـد الكيان الصهيوني في عام: ٢٠٠٠م، وذلك بإجباره على الانسـحاب بالقوة من الجنوب اللبنانـي، ويعد ذلك من المفاصـل التاريخية المهمة والحيوية جـداً في تاريخ القضية الفلسـطينية وقضية الصـراع مع الكيان الصهيونـي وقـوى الاسـتكبار العالمـي، لأنهـا المرة الأولـى التي ينجح فيها شعب عربي بتجربة غنية بالدروس والعبر في تحرير أرضـه بالقـوة مـن الكيـان الصهيوني الغاصـب، ليعيـد الاعتبار والثقـة لـدى الشـعوب العربيـة بنفسـها.. ويعـود الانتصـار لتوفر أسباب عديدة في التجربة المتكاملة منها:

- توفـر الإرادة الشـعبية الفولاذيـة المخلصـة فـي الجهـاد والمقاومة.

- توفر القيادة الحكيمة المخلصة والقوية التي تمتلك إرادة المقاومة والتحرير.
- اعتماد العمل المؤسسي عالي القدرة، حيث يعتمد على النظام والدقة والسرية والتنوع، وبناء الكوادر المؤهلة التي تغطي كافة احتياجات المقاومة، ومنحها الصلاحيات الكاملة وغير المنقوصة.. بعيداً عن الاستبداد والفردية في اتخاذ القرارات.
- الاعتماد على الأسلوب العلمي في التخطيط والتحضير للمعركة وإدارتها.
- الاعتماد على الامتداد الشعبي والتكامل معه في العمل المقاوم.
- الاهتمام بكافة الجوانب: العسكرية والسياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية وغيرها المطلوبة في المعركة وفي بناء الكوادر وتأهيلها وفي بناء القاعدة الجماهيرية وتحصينها -المواجهة الشاملة - ولا ينسى دور البعد الديني والالتزام بخط الولي الفقيه.

ومن بركات الله الرحمن الرحيم، أنه في شهر سبتمبر من نفس العام: ٢٠٠٠م، انفجرت الانتفاضة الثانية للشعب الفلسطيني، إثر زيارة الإرهابي شارون الاستفزازية إلى باحة الحرم القدسي،

لتقيم الانتفاضة الدليل القطعي على أن خيار المقاومة هو خيار الشعب الفلسطيني بامتياز. ثم تجلي الله بجلال وجهه الكريم على قلوب عباده المؤمنين، فحققت المقاومة الإسلامية اللبنانية انتصارها الثاني على الكيان الصهيوني الغاصب في حرب (١٢ / يوليو-تموز / ٢٠٠٦م) لتقدم بذلك أعظم هدية للقضية الفلسطينية وللشعب الفلسطيني المقاوم وللعرب والمسلمين، وأعظم إنجاز وأخطر منحنى في تاريخ الصراع مع الكيان الصهيوني الغاصب وقوى الاستكبار العالمي. فقد هدم الانتصار أسطورة الجيش الصهيوني الذي لا يقهر.. وكتب مكانها بقلم الصبر وحبر الدم: المقاومة الإسلامية الشعبية التي لا تقهر، وأعاد للشعوب العربية والإسلامية الاعتبار والثقة بالنفس.

وهنا أرغب في الوقوف على بعض الحقائق المهمة التي أكدها هذا الانتصار العظيم للمقاومة الإسلامية على الكيان الصهيوني الغاصب، وسوف أختار منها بعض الحقائق التي تحمل دروساً وعبراً يمكن الاستفادة منها في إغناء تجربة المقاومة والصراع مع الكيان الصهيوني وقوى الاستكبار العالمي، وتجارب حركات التحرير والثورة والإصلاح في الدول العربية والإسلامية.. والحقائق هي:

الحقيقة الأولى:

أن إرهاب الدولة مهما ألحق من أضرار بالشعوب، فإنه لا يقضي على المقاومة فيها، وإنما يولدها وينميها ويقوي عودها وينتهي بها إلى النصر، إذا امتلكت الشعوب الصبر وواصلت طريق الكفاح وأخذت بالأسباب اللازمة ووفرت الشروط المطلوبة للنصر، وليست الكثرة والتفوق في العتاد من الشروط المطلوبة لتحقيق النصر. بحسب التجربة في معارك الرسول الأعظم الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعركة حزب الله مع الكيان الصهيوني. وفي ذلك رسالة واضحة لقوى الاستكبار العالمي وللحكومات المستبدة التي تمارس القمع والإرهاب ضد شعوبها.

الحقيقة الثانية:

أن القرارات الدولية الباغية، ومساعي الدول العظمى الخبيثة، والقوانين الجائرة التي تصدرها الحكومات الدكتاتورية المستبدة لتقييد حريات شعوبها وشل حركتهم من أجل الإصلاح والثورة، لا قيمة لها على أرض الواقع، إذا قررت الشعوب رفضها ومقاومتها وأصرت على تغييرها بإرادة الجهاد والمقاومة المشروعة. فإن الشرعية هي للحق المؤكد، ولا شرعية للقوانين الجائرة والقرارات الباغية، وأن الذي سيفرض في

النهاية على أرض الواقع، هو فقط ما تريده الشعوب المكافحة وتصر عليه.

الحقيقة الثالثة:

لم يعد مستقبل القضية الفلسطينية ومصير المنطقة رهينة بيد الأنظمة العربية الفاسدة، وإنما أصبح للإرادة الشعبية دورها الفاعل والأساسي في ذلك، وأن الشعوب العربية والإسلامية أصبحت تتطلع إلى نوعية جديدة من القيادات على مستوى الحكومة والمعارضة.. مما يجعل مستقبل الأنظمة يتوقف على مدى استجابتها لإرادة شعوبها.

الحقيقة الرابعة:

إذا أخذنا بعين الاعتبار التجربة عالية القدرة والقيمة لحزب الله في التعمير وتقديم المساعدات للمتضررين، التي بدأها منذ اليوم الأول بعد توقف العدوان الصهيوني على لبنان الإباء والعزة والكرامة، وحول من خلالها الشارع اللبناني بأكمله إلى ضفة المقاومة كقوة إضافية في مشروع المقاومة تعتمد على التكامل الشعبي، متجاوزاً في ذلك البعد الطائفي: الديني والمذهبي، في حالة فريدة من نوعها لم يسبق لها مثيل في عالمنا العربي والإسلامي، ليقدم مشروعاً شعبياً متكاملاً:

عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وفكرياً واجتماعياً وإعلامياً بديلاً عن مشاريع الأنظمة الفاسدة والمتخاذلة والعميلة، فإن هذا يثبت بما لا يدع مجالا للشك واقعية الدعوة للمشروع الشعبي المتوفر على كافة الشروط اللازمة للانتصار والتقدم، وأنه الأساس لأية عملية تحرير أو لأية عملية ثورية أو إصلاحية جادة في العالمين: العربي والإسلامي، وأنه مصدر الأمل الحقيقي الوحيد لتأمين مستقبل مشرق للأمتين: العربية والإسلامية، يتناسب مع حجمهما وتاريخهما والرسالة السماوية العظيمة التي أؤوتمنتا عليها.

تنبيه على مشروع الشرق الأوسط الجديد..

وفي الختام: أرغب في التنبيه إلى أن القائمين على مشروع الشرق الأوسط الكبير أو الجديد وحلفائهم من الدول والقوى والمؤسسات والرموز السياسية والدينية والإعلامية على المستوى الدولي والإقليمي والمحلي في لبنان وفلسطين، سوف يسعون لوضع المقاومة في لبنان وفلسطين بين خيارين: القبول بالتسوية أو التصفية.

وها نحن نشهد اليوم المساعي الدولية الوقحة على الصعيد الفلسطيني ليس من أجل الحل العادل للقضية الفلسطينية والتقليل من معاناة الشعب الفلسطيني المظلوم، وإنما من

أجل القضاء على المقاومة الفلسطينية الباسلة وفرض التسوية على الشعب الفلسطيني البطل لصالح الكيان الصهيوني الغاصب.. وعلى الصعيد اللبناني: نشهد المساعي من خلال القوات الدولية بالتعاون مع حلفاء المشروع الصهيوأمريكي في الداخل، ليس لمنع العدوان الصهيوني على لبنان، وإنما لمحاصرة حزب الله ونزع سلاحه، وضرب القدرات الدفاعية لدى المقاومة الإسلامية في لبنان، ليبقى لبنان ساحة مفتوحة للعربدة الصهيونية، وتبقى الكلمة العليا فيه لأمريكا والكيان الصهيوني الغاصب، ثم جر لبنان الأبي والعزيز والشريف، نحو الحلف الصهيوأمريكي ضمن مشروع الشرق الأوسط الجديد.

وسوف تشهدون أيها الأحبة الأعزاء في الأيام القادمة أوضاعاً وأحداثاً صعبة جداً وقذرة تفوق حدود التصور والمعقول، ليس في لبنان وفلسطين فحسب، وإنما في المنطقة بأكملها، من خلال ما يسمونه «بالفوضى الخلاقة» التي تعني: تفتيت الكيانات المستهدفة من خلال الفوضى، ثم فرض الشروط اللازمة للوصاية عليها بواسطة الأدوات السياسية، وفي مقدمتها مجلس الأمن الذي أصبح أداة بيد أمريكا وحلفائها المجرمين.. وسوف تشارك في اللعبة القذرة دولا وقوى ومؤسسات ورموزاً وشخصيات دينية وسياسية وفنية وإعلامية وغيرها، على المستوى الدولي والإقليمي والمحلي، لجر الكيانات للحلف

الصهيوأمريكي، بهدف تحقيق مشروع الشرق الأوسط الجديد والأجندة الأمريكية والغربية القذرة في المنطقة والعالم. وتعتبر تصريحات البابا الأخيرة عن الإسلام خطوة على هذا الطريق، وسوف نشهد مزيداً من التوتير الطائفي: الديني والمذهبي، والتوتير العرقي في المنطقة والعالم بأسره.

أيها الأحبة الأعزاء: انظروا إلى تجربة لبنان بعين فاحصة لتأخذوا منها الدروس والعبر في حياتكم الدينية والأخلاقية والسياسية.. فسوف تجدون: بأنه رغم الانتصار الذي حققه حزب الله المظفر، فإن أطرافاً دولية وإقليمية ولبنانية: دينية وسياسية وغيرها، تحيك المؤامرات القذرة التي تخرج بجدارة عن حدود الذوق والمعقول، من أجل محاصرة المقاومة الإسلامية ونزع سلاح حزب الله، وفرض الوصاية على لبنان وجره للحلف الصهيوأمريكي المجرم، معتمدين على التفسير الخاطئ المتعمد وبصلافة ملؤها الوقاحة للقرار: ١٧٠١ الصادر عن مجلس الأمن، والسعي لتطبيقه الفج على هذا الأساس، ضاربين بالقيم والمواثيق الدولية عرض الحائط، فالغاية تبرر الوسيلة، وكل شيء يهون لديهم في سبيل تحقيق أهدافهم الشيطانية وأجندتهم الخبيثة!!

والخلاصة: فإن المطلوب منا ـ كشعوب عربية وإسلامية ـ في ظل ذلك كله، هو الالتزام بالخيار الشعبي المتكامل البعيد عن

الطائفية، والتمسك بالإصلاح الوطني الشامل بجدية وصدق، ومقاومة الحلف الصهيوأمريكي الجديد الذي بدأت بوادره في المنطقة بالظهور بحس إسلامي وقومي ووطني عميق وصادق، وأن نعرف بدقة متناهية أعداءنا وأصدقاءنا في المنطقة والعالم، وأن نصطف بهدف توحيد المعركة مع كافة الدول والقوى والمؤسسات والرموز التي تناصرنا في قضايانا العادلة، وتنحاز إلى خياراتنا الصائبة فيها بقوة وفاعلية وإخلاص.. وعلينا: أن نحذر من الضعفاء والمنافقين واللصوص والذين ينصبون لنا الكمائن في الطريق ومن الفتنة الطائفية العمياء ومن التضليل الإعلامي الخبيث الذي يخدم أجندة الشيطان والاستبداد وقوى الاستكبار العالمي، وأن نتسلح بالوعي والإيمان والصبر، وأن نثق بالوعد الإلهي لنا بالنصر على الأعداء.

وجه الانتفاضة المشرق..[1]

مكانة القدس والمسجد الأقصى..

قال الله تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2].

أيها الأحبة الأعزاء: من خلال رحلة الإسراء المباركة العظيمة للرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى نتعرف على التالي:

١- مهرجان القدس الرابع ٢٣ شعبان ١٤٢٥ هـ - ٧ أكتوبر ٢٠٠٤ م

٢- الإسراء: ١

أولاً: المكانة المرموقة العالية التي هي للمسجد الأقصى في الإسلام.

ثانياً: أن مكانة المسجد الأقصى ترتبط بصلته المادية والمعنوية بتاريخ الأنبياء ورسالتهم في الحياة.

ثالثاً: أن رسالة الرسول الأعظم الأكرم ﷺ هي امتداد لرسالات الأنبياء، وأن الأمة الإسلامية هي امتداد لأممهم، وأنها تتحمل مسؤولية الحفاظ على تراثهم ومواصلة طريقهم في الحياة.

رابعاً: أن المسجد الحرام والمسجد الأقصى يرتبطان بمصير مشترك واحد.

والنتيجة التي أرغب الوصول إليها من هذه الفقرة: إن قضية المسجد الأقصى والقدس الشريف وفلسطين العزيزة ليست قضية حجارة وتراب، وأن المسألة فيها ليست عصبية وطنية أو قومية.. ولا غيرها، وإنما هي قضية واقعية عادلة، وان المسألة الجوهرية فيها إسلامياً تتعلق بحمل المسلمين للرسالة السماوية إلى الناس، وتتعلق بمكانتهم المعنوية ودورهم الإنساني والتاريخي في الحياة، وأن احتلال الكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين العزيزة والقدس الشريف فيه اعتداء على المقدس الإسلامي، وفيه مساس بالمكانة

المعنوية للمسلمين، وفيه استلاب وتعطيل للدور الرسالي للأمة الإسلامية في الحياة، وهذه مسائل جوهرية وكبيرة جداً.. وغير قابلة للتنازل أو المساومة.

ومن جهة ثانية: فإن سيطرة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين والقدس الشريف والمسجد الأقصى، فيه اعتداء على الحق القانوني والتاريخي للمسلمين والفلسطينيين فيها.

والخلاصة: أن الصراع الإسلامي الفلسطيني مع الكيان الصهيوني وقوى الاستكبار العالمي على فلسطين، هو صراع إسلامي حضاري ورسالي.. وحق وطني للفلسطينيين، والصراع يقوم على أساس الرفض المطلق لوجود الكيان الصهيوني غير الشرعي في أي جزء من أجزاء فلسطين المحتلة، ورفض لتدخلات الاستكبار العالمي غير المشروعة في البلاد الإسلامية.. بأي شكل من الأشكال، حيث لا يجوز شرعاً للمسلمين السماح للأجانب بالتدخل في شؤون بلادهم.

والمطلوب إسلامياً وفلسطينياً: أن تكون القضية الفلسطينية العادلة.. الشغل الشاغل لكافة المسلمين والفلسطينيين، فالتكليف الشرعي والإنساني والوطني يحتم عليهم السعي بكل وسيلة متاحة وممكنة: سياسية أو عسكرية أو ثقافية أو إعلامية.. أو غيرها، من أجل تحرير فلسطين المغتصبة من براثن الكيان

الصهيوني الغاصب المجرم، ورفض التدخلات الأجنبية في فلسطين والبلدان الإسلامية، والسعي لاسترداد المكانة الدينية والتاريخية والدور الرسالي والإنساني للمسلمين في الحياة، وأن هذه الندوات والمحاضرات - أيها الأحبة - وكل المسيرات وأشكال الدعم المادي والمعنوي هي أجزاء من هذه المساعي المباركة للمشاركة في التكليف الشرعي والإنساني والوطني والقومي لتحرير فلسطين العزيزة.

أيها الأحبة الأعزاء: لقد مضت على قضية فلسطين ابتداء من عام (٤٨) وحتى الآن.. مدة ٥٦ عاما كانت مليئة بالبؤس والحزن والعذاب، تعرض فيها الشعب الفلسطيني المسلم المظلوم إلى اعتداءات شرسة ومذابح بشعة من قبل الكيان الصهيوني المجرم.. مثل مذبحة كفركرم وديرياسين، قتلوا فيها الأطفال والشيوخ والنساء بغير ذنب ولا جرم.. سوى أنهم من شعب عربي مسلم قرر الصهاينة المجرمون تشريده واحتلال أرضه بغير وجه حق، وهدموا البيوت والممتلكات، وخربوا الآثار الثقافية والحضارية، وهتكوا حرمة المقدسات الإسلامية والمسيحية، ولم تتحرك غيرة الحكومات العربية، واكتفوا بالمعارك الكلامية العقيمة، وخاضوا بعض الحروب الانهزامية، وانتهى بهم المشوار للمساومات السياسية الهزيلة مع الكيان الصهيوني من أجل إرضاء أمريكا المجرمة.

وإذا جئنا نبحث عن نتائج المساومات أو ما يسمى بالمفاوضات مع الكيان الصهيوني.. نجد النتائج التالية:

- حصول الكيان الصهيوني على الشرعية والاعتراف الرسمي بوجوده من قبل الحكومات العربية وغيرها من حكومات العالم التي كانت متعاطفة مع الفلسطينيين والقضية الفلسطينية.
- القبول بشرعية الاحتلال لأجزاء من فلسطين وغض النظر عن الحقوق الشرعية والتاريخية والوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني فيها.. وتراجع الجهاد والدفاع المشترك لتحرير أرض فلسطين العزيزة.
- القبول باستمرار تشرد الملايين من أبناء شعب فلسطين المظلومين.. في داخل فلسطين وخارجها.
- تمزق العرب والفلسطينيين وظهور بوادر الاقتتال الداخلي في كثير من الحالات والمواقف المفصلية التي تتعلق بالقضية الفلسطينية.
- لم تحصل الحكومات العربية على أي مكسب سياسي أو غير سياسي من أمريكا والكيان الصهيوني سوى الذل والهوان.. ولن يكون لها سوى ذلك، لأن أمريكا والكيان الصهيوني يعلمان بأن الحكومات العربية ضعيفة في

مواقفها ومعزولة عن شعوبها.. ولا تعبر عن إرادتهم، وأن الذي تستحقه ويبقيها على طريق الخنوع والعبودية لهما هو هذا الأسلوب الغليظ القاسي المذل والمهين، وسوف يبقى هو الأسلوب الناجع في التعامل معهم ما بقيت أمريكا الكيان الصهيوني على وجه الأرض.

فهنيئاً لهم بهذا القدر العالي جداً، والسمعة الطيبة جداً.. جداً، والنصيب الأوفر في الحياة الدنيا، وما ينتظرهم عند الله تعالى في الآخرة أشد وأعظم.

أيها الأحبة الأعزاء: لقد كشفت التجارب أن الحكومات العربية والمنظمات الفلسطينية، كلما أبدت ليناً في مواجهة مخططات واعتداءات الكيان الصهيوني الخبيث.. وراعية الإرهاب الدولي: أمريكا المجرمة، كلما ازدادا.. عنفاً وإجراماً بحق الشعب الفلسطيني والعرب والمسلمين أجمعين.

وإن الحقيقة التاريخية المرة والمؤلمة.. تقول: إن تقاعس الحكومات العربية عن واجب المواجهة في بداية الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين العزيزة، هو الذي رسخ وجود الكيان الصهيوني الغاصب وكرس الاحتلال لفلسطين.. كأمر واقع، ولولا بركة وفضل الحركات الشعبية الثورية في فلسطين.. وخارجها، لأصبح حلم الصهاينة بدولة إسرائيل الكبرى: (من

الفرات إلى النيل) حقيقة قائمة على أرض الواقع في عالمنا المعاصر.

ومن كل ذلك نخلص إلى النتائج التالية:

- أن القضية الفلسطينية هي قضية شعب مظلوم شرد عن وطنه، وهي قضية حضارية وقضية رسالة سماوية يحملها المسلمون في الحياة.. ولن يتخلوا عنها ما بقيت الأرض والسماء.
- أن سعي الشعب الفلسطيني المظلوم والأمة الإسلامية المباركة لرد العدوان واسترجاع فلسطين والمكانة الدينية والحضارية والدور الرسالي لهما.. هي قضية عادلة بالكامل.
- أن المطلوب من الأمة الإسلامية كلها الوقوف إلى صف الشعب الفلسطيني ضد الكيان الصهيوني وقوى الاستكبار العالمي المساندة له بالمطلق... في القضية الفلسطينية العادلة والمصيرية.
- أن السبيل الوحيد لقمع أطماع الكيان الصهيوني.. والخلاص منه، وقمع التدخلات الأجنبية في الشؤون الداخلية في البلاد الإسلامية، واسترداد الأمة الإسلامية لعزتها وكرامتها ومكانتها الدينية والتاريخية.. هي

المقاومة بكل أشكالها: السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية والإعلامية والجهاد الدؤوب ضد الكيان الصهيوني وقوى الاستكبار العالمي الداعمة بالمطلق لهذا الكيان الغاصب المجرم.. والتضحية بالنفس والنفيس في سبيل ذلك.

تفجر انتفاضة الأقصى..

في ظل الظروف المأساوية التي أوجدتها المساومات السياسية المذلة والمهينة مع الكيان الصهيوني.. برعاية أمريكا المجرمة، وتراجع القضية الفلسطينية وانغلاق الأفق السياسي أمام الحل العادل، انفجرت انتفاضة الأقصى الباسلة كالبركان الهادر من صميم الوعي الإسلامي الغيور على أنقاض تيارات وقوى سياسية هزيلة في مواجهة أساليب القمع والإرهاب الصهيوني الذي يريد القضاء على كبرياء وشموخ وغيرة الشعب الفلسطيني الأبي.. وكان الهدف ولا يزال هو: تقويم المعادلة السياسية والأمنية والعسكرية في المواجهة مع الكيان الصهيوني الغاصب وقوى الاستكبار العالمي الداعمة له بالمطلق، بعد أن أيقن الشعب الفلسطيني المقهور، بأن المناهج العلمانية والحلول الاستسلامية لن تؤدي إلا إلى المزيد من الخسائر والتراجع والإذلال.

أيها الأحبة الأعزاء: لقد قضت انتفاضة الأقصى السنة الرابعة من عمرها المبارك.. ودخلت عامها الخامس، وهي صلبة شامخة صامدة صمود الجبال الراسية أمام أعتا الرياح القاصفة، وسوف تبقى كذلك وتتجدد ما بقي الكيان الصهيوني على أرض فلسطين العزيزة.. ونحن هنا في هذا اليوم المبارك: نحتفل بالذكرى الرابعة لتفجرها، وهي تمر في هذه الأيام بأسوأ ما شهدته طوال الأعوام الأربعة من القتل الجماعي والفتك بالأطفال والشيوخ والنساء وتخريب الممتلكات، حيث يرتكب الكيان الصهيوني المجرم فواجع تدمي قلوب الشرفاء في كل العالم، ففي كل يوم يسقط عشرات القتلى ومئات الجرحى معظمهم من المدنيين من الأطفال والشيوخ والنساء، وكل ذلك يحدث بغطاء أمريكي.. وصمت عربي، في ظل تعتيم إعلامي، وقلب متعمد للحقائق من الساسة الأمريكيين والغربيين والأمميين، الذين يغضون النظر عن حقيقة اغتصاب فلسطين وتشريد شعبها، ويتجاهلون جرائم الصهاينة، ويدينون كفاح أبناء الشعب الفلسطيني المظلوم من أجل رد العدوان وتحرير الأرض والمقدسات.. ويصفونه ظلماً بالإرهاب، وفي أحسن الأحوال يساوون بين الضحية والجلاد!!

أيها الأحبة الأعزاء: ولكي نستوعب ما يقوم به الكيان الصهيوني من جرائم مفجعة تفوق التصور والخيال ضد الشعب

الفلسطيني المسلم المظلوم، أذكر إليكم بعض ما وصف الله جل جلاله به اليهود في القرآن المجيد...

أوصاف اليهود في القرآن..

الوصف الأول والثاني والثالث والرابع: الخيانة ونقض العهود والمواثيق وتحريف الكلام عن مواضعه ونسيان الكتاب ووضعه وراء ظهورهم.. ونتيجته ذلك عليهم: اللعن والخذلان وقسوة القلوب..

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

الوصف الخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع:

١- المائدة: ١٢- ١٣

المطامع المادية والكفر بآيات الله تعالى والمعصية والاعتداء وقتل الأنبياء بغير حق.. ونتيجته ذلك عليهم: غضب الله والذلة والمسكنة..

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[1].

الوصف العاشر: كثرة الجدال بدافع العناد والرغبة في المعصية..

قال الله تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ

١- البقرة: ٦١

لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ [1].

الوصف الحادي عشر: أنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين..

قال الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[2].

الوصف الثاني عشر والثالث عشر: تعمد الكذب على الله تعالى والنظرة العنصرية لغير اليهود..

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[3].

فإذا كانت - أيها الأحبة الأعزاء - هذه صفاتهم التي يتصفون بها حقيقة وواقعاً، فلا غرابة أن نجد منهم ما وجدناه من قتل الفلسطينيين المسلمين المظلومين وهدم بيوتهم وتخريب ممتلكاتهم وتشريدهم من ديارهم ووضع أيديهم عليها واحتلالهم لها بغير شريعة ولا وجه حق.

١- البقرة: ٦٧ - ٧١

٢- المائدة: ٨٢

٣- آل عمران: ٧٥

القيم التي حققتها الانتفاضة المباركة..

أيها الأحبة الأعزاء: إلا أنه رغم الصور المأساوية المفجعة في مشاهد الانتفاضة، فإن هذه الانتفاضة المباركة قد حققت قيم معنوية وسياسية وتاريخية كبيرة في تاريخ الفلسطينيين والأمة الإسلامية.

ومن القيم التي حققتها الانتفاضة القيم التالية:-

القيمة الأولى:

الانتفاضة المباركة تمثل نهضة الشعب الفلسطيني من أجل تثبيت خيار المقاومة في مقابل خيار المساومة والاستسلام، في الوقت الذي يسعى فيه الكيان الصهيوني وأمريكا وعملائهما في كل مكان، إلى زرع اليأس في قلوب المسلمين.. واستئصال مبدأ المقاومة والقبول بالأمر الواقع، ليفسحوا المجال لبقاء الكيان الصهيوني في فلسطين المغتصبة وتدخل القوى الكبرى في العالم الإسلامي، في مقابل حصولهم على مصالح مادية دنيئة.. ولأسباب أخرى سوف يأتي توضيح بعضها.

أيها الأحبة الأعزاء: لقد تمكنت الانتفاضة الفلسطينية بكفاءة عالية، من إسقاط الواقعية السياسية المزيفة، التي

يستند إليها المتحذلقون والمهزومون فكرياً ونفسياً وروحياً.. من عملاء المشروع الأمريكي والتوجهات الغربية، لتبرير القبول بالأمر الواقع السيىء في الأوضاع الداخلية في الدول العربية والإسلامية، ولإدخال اليأس إلى قلوب الفلسطينيين والعرب والمسلمين من مسألة تحرير فلسطين العزيزة، ورفض تدخلات قوى الاستكبار العالمي في العالمين: العربي والإسلامي.. ومقاومتها، رغم محاولة بعضهم إضفاء الصبغة الدينية على تلك التبريرات الشيطانية.. ولكن الله أعز وأجل من أن يغلب في دينه.

نعم.. أيها الأحبة الأعزاء: لقد نجحت الانتفاضة المباركة في إحياء الأمل المتدفق في نفوس المسلمين والفلسطينيين خاصة: بإمكانية استرداد المسلمين لعافيتهم ومكانتهم، ومقارعة قوى الاستكبار العالمي، وتحرير فلسطين العزيزة والمسجد الأقصى الشريف من براثن الصهاينة، وتحقيق الأهداف العادلة للفلسطينيين والمسلمين في أرض المقدسات، وأثبتوا بتجربتهم الجهادية التضحوية: بأن الجرثومة الصهيونية والغدة السلطانية التي زرعها الاستكبار العالمي في قلب العالم الإسلامي.. ليست عصية على الاستئصال، وأن يوم نهايتهم ماثل في أذهان المجاهدين الأبطال.. بضمانة الله تعالى لهم: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَاهُ

قَرِيبًا﴾[1].. قريباً.. قريباً.

القيمة الثانية:

تحريك الوجدان الشعبي والوعي الإسلامي في خط مواجهة التحديات التي تعيق حركة الأمة ونهضتها وللوقوف خلف الشعب الفلسطيني ومناصرته.

أيها الأحبة الأعزاء: من الواضح بجلاء كامل، أن الرأي العام الإسلامي منحاز بالكامل إلى صف خيار المقاومة ودعم حركات الجهاد الفلسطيني ضد الكيان الصهيوني.. وأمريكا، ولم يشذ عن ذلك سوى المرجفين في الأرض من عملاء المشاريع الاستعمارية الأمريكية والتوجهات الغربية والشرقية، وقد أثبتت التجارب ومسيرات التضامن، بأن مشاعر الشعوب الإسلامية تجاه القضية الفلسطينية.. لا زالت حية متدفقة. والذي يجب أن نعلمه ونثق به: أن الأمة الإسلامية لا تعاني من ضعف حقيقي لا تملك معه الأمل في النهوض وقلب المعادلة لصالحها من جديد، فالأمة الإسلامية أمة عظيمة يفوق عدد أبنائها المليار نسمة، وهي تمتلك مقومات البقاء والتقدم والريادة التاريخية، وقد وعدها الله تعالى بالاستخلاف في الأرض، فسوف تنقلب المعادلة لصالحها مستقبلاً.. لا محالة، ولكنها تعاني اليوم من

١- المعارج: ٦-٧

ضعف نفسي ألحقته بها الحروب النفسية التي يشنها الأعداء عليها بقسوة منقطعة النظير، وبالتأثيرات التخريبية التي تقوم بها بعض الحركات العلمانية الموالية للمشروع الأمريكي والغربي، في ظل حكومات مستبدة ظالمة لا تؤمن بالمشروع الإسلامي ولا تدافع عنه، وإنما تحاربه من أجل مصالحها الخاصة، ولإرضاء أهوائها ونزواتها الشيطانية، ولإرضاء قوى الاستكبار العالمي.. والمطلوب منا كمسلمين: أن نتحرك في سبيل اكتشاف عناصر القوة لدينا وتنميتها وتحريكها وتفعيلها في ساحات الصراع والمواجهة، وان نفعل - على الأقل - كما فعله الأعداء الصهاينة الذين كانوا قلة منبوذين.. ولكنهم خططوا للمستقبل، ونجحوا من خلال التصميم والإرادة في تحريك كافة خيوط اللعبة الدولية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وإعلامياً لصالحهم، حتى استطاعوا أن يلحقوا الهزيمة بنا وأن يقيموا وطنا لهم في أرض فلسطين العزيزة.

أيها الحبة الأعزاء: لا يجوز للمسلمين أن يسمحوا للكيان الصهيوني بالاستمرار في احتلال أرض فلسطين، ولا أن يسمحوا للقوى العظمى بالتدخل في شؤون بلادهم، وإن الحل يبدأ بتعبئة الطاقات الشعبية في العالمين العربي والإسلامي، وإحياء مبدأ المقاومة الشعبية المنظمة، والاستعداد للتضحية والفداء من أجل استرداد المكانة التاريخية والعزة والكرامة

المهدورة والدور الرسالي المعطل فيهما.

إن المسلمين اليوم يفوقون المليار نسمة، وإذا هم أدوا الذي يجب عليهم تجاه المقاومة فإن الله العزيز الجبار سوف ينصرهم ويحميهم ويدافع عنهم، وهذا هو وعده الحق اليهم.. ولن يخلف الله تعالى وعده.

ومن الملاحظ أيها الأحبة الأعزاء: أن الحكومات العربية من أجل إرضاء أمريكا.. ولأسباب داخلية، تسعى لشل حركة الشعوب في مناصرة الشعب الفلسطيني المظلوم، والمطلوب من الشعوب العربية والإسلامية: أن لا تخضع لإرادة حكامها.. غير المشروعة، وأن تستمر في تحمل مسؤولياتها الدينية والإنسانية، وأن تبقى فاعلة في الساحة مهما حاصرتها الحكومات العميلة، وأن تؤكد للكيان الصهيوني الغاصب، ولأمريكا المجرمة، وللحكومات العميلة.. التي تتحدى إرادة الشعوب، وتركن إلى أمريكا والكيان الصهيوني، تؤكد لهم جميعاً: بأن قضية القدس هي قضية إسلامية رسالية حضارية.. وحق وطني للفلسطينيين، وأنها حية في والوعي والضمير والوجدان الإسلامي والفلسطيني، ولن يلفها النسيان أبدا ما بقي القرآن والإسلام.

القيمة الثالثة:

لقد نجحت الانتفاضة الفلسطينية في خلق توازن الرعب مع الكيان الصهيوني.. رغم تواضع إمكانياتها المادية والعسكرية، وذلك بفضل إيمان أبنائها الأشاوس الأبطال.. وتضحياتهم، فقد استطاعت الانتفاضة المباركة أن تجعل الصهاينة يعتقدون بأنهم ليسوا في منأ عن الموت بالدم الأحمر القاني الذي ينشرونه في كل مكان من أرض فلسطين العزيزة.

أيها الأحبة العزاء.. تأكدوا: بأنه بعد أن قضت انتفاضة الأقصى العام الرابع من عمرها المبارك.. ودخلت عامها الخامس، فإن مشروعها - وهو المقاومة - قد أصبح مشروعاً مستقراً يمتلك قابلية البقاء، وسوف تبقى الانتفاضة - بإذن الله تعالى - ما بقي الكيان الصهيوني الغاصب، ولن يكون لأمريكا المجرمة.. ولربيبها: الكيان الصهيوني الغاصب، أمل يذكر في القضاء عليها.

حقائق لفهم القضية الفلسطينية..

وفي نهاية هذه الكلمة أرغب في ذكر مجموعة من الحقائق الرئيسية التي من الممكن أن تسهم في بلورة الوعي وتحديد الفهم والموقف الإسلامي من القضية الفلسطينية وبعض أهم ملابساتها:

الحقيقة الأولى:

أن قضية فلسطين.. هي: قضية إسلامية حضارية رسالية.. وحق وطني للفلسطينيين، وبالتالي فهي ليست قضية محلية تخص الفلسطينيين وحدهم.

الحقيقة الثانية:

يجب على الفلسطينيين مقاومة الكيان الصهيوني.. وعدم الاستسلام له، وهم رأس الحربة في هذه المواجهة، ويجب على كافة المسلمين تقديم الدعم الشامل لهم من أجل تحرير فلسطين العزيزة وإنقاذها من براثن الصهيونية العالمية وقوى الاستكبار العالمي.

الحقيقة الثالثة:

لا يجوز للفلسطينيين ولا لغيرهم تقديم أي تنازل للصهاينة بشأن أرض فلسطين والمقدسات الدينية فيها.

وينبغي التنبيه هنا: إلى أن الأساس الذي قبلت بناء عليه الحكومات العربية وبعض المنظمات الفلسطينية بشرعية الاحتلال لأراضي ما قبل حرب (٦٧) المتمثل في قبول الأمر الواقع المستند إلى قوة الكيان الصهيوني والدعم الأمريكي

غير المتناهي لهذا الكيان الغاصب الخبيث وقرارات الأمم المتحدة.. واليأس من تغيير المعادلة، تصلح أن تكون أساساً لإعطاء الشرعية والاعتراف بالاحتلال الصهيوني لكل فلسطين العزيزة !!

الحقيقة الرابعة:

لا يصح الفصل بين الكيان الصهيوني وأمريكا في تحمل مسؤولية ما يحدث للشعب الفلسطيني على أرض فلسطين، وما يحدث لكافة العرب والمسلمين في جميع أنحاء العالم من ظلم واضطهاد وسرقة لثرواتهم ومنعهم من الحصول على أسباب القوة المشروعة والتقدم في الحياة.

أيها الأحبة الأعزاء: يجب أن نعلم بأن أمريكا المجرمة قد وضعت كل علاقاتها الدولية في ميزان المصالح الصهيونية والسعي لتوفير كل عناصر القوة لهذا الكيان الغاصب الخبيث.. من جهة، وإفراغ الواقع العربي والإسلامي من عناصر القوة.. من جهة ثانية، وذلك ليبقى الإخلال بميزان القوى لصالح الكيان الصهيوني في المنطقة والعالم.. حقيقة أبدية. وهذا ما تشهد به الوقائع اليومية على الساحة الدولية.. لا سيما في ظل الإدارة الأمريكية الحالية، المتشبعة بالولاء للصهيونية العالمية والحقد على العرب والمسلمين!!

وبالتالي: فإن التعويل على الدور الأمريكي للحصول على الحل العادل أو المقبول في فلسطين والعالم.. ليس في محله قطعاً، وهو من أوهام المتخاذلين والمنبطحين من الحكام والمنافقين المرجفين في الأرض من عملاء المشروع الأمريكي الخبيث.. والتوجهات الغربية الضالة.

الحقيقة الخامسة:

يجب العمل على توحيد المعركة ضد الكيان الصهيوني وحلفائها.. مهما اختلف تكتيك المواجهة، ويجب الاعتقاد بوحدة المصير للأمة الإسلامية.. ولأعدائها.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[1].

وينبغي التذكير هنا برفض الكيان الصهيوني للتفاوض مع العرب مجتمعين وذلك للأسباب التالية حسب التحليلات السياسية:

- لأن التفاوض مع العرب مجتمعين من شأنه أن يمثل مظهراً من مظاهر القوة السياسية لهم.. وهذا مما لا تريده أمريكا والكيان الصهيوني.

١- الأنفال: ٧٣

- لكي لا تبرز القضية الفلسطينية على أنها قضية متصلة بالاستراتيجية المشتركة بين الدول العربية.. وهذا أيضاً مما لا تريده أمريكا والكيان الصهيوني.

وينبغي التذكير هنا بما وصف الله تعالى به اليهود في القرآن الكريم من كثرة الجدال بدافع العناد والرغبة في المعصية.. ومثال ذلك: جدالهم حول البقرة.

وقد ظهرت مفاوضات الحكومات العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية مع الكيان الصهيوني.. في النهاية: على أنها سبيل لحل مشكلة كل دولة عربية على حدة مع الكيان الصهيوني، وأن القضية الفلسطينية هي قضية الفلسطينيين وحدهم، وأنها شأن داخلي بين الفلسطينيين والكيان الصهيوني، فهنيئا للحكام العرب وقوى المساومة بهذه النتيجة المخزية في الدين والدنيا!!

والمطلوب من الشعوب العربية والإسلامية: أن تكتشف وحدتها في القضايا المركزية الجوهرية المشتركة.. وأن تعززها بالقول والفعل، على مستوى التخطيط والتنفيذ بين القوى الشعبية المجاهدة.

أيها الأحبة الأعزاء: إننا نتطلع بشوق لذلك اليوم الذي تجتمع فيه قلوب العرب والمسلمين وتتلاحم سواعدهم أمام

طواغيت الشرق والغرب وقوى الاستكبار العالمي.. وما ذلك على الله تعالى بعزيز.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾[1].

الحقيقة السادسة:

أن المنهجية الكفيلة بتحرير فلسطين هي المنهجية الإسلامية في الجهاد، وأن العلمانية بكافة مدارسها غير قادرة على تحرير فلسطين، لأن رؤيتها لفلسطين رؤية قاصرة وغير ضامنة لتحريرها من براثن الصهاينة المغتصبين.. والاستكبار العالمي.

أيها الأحبة الأعزاء: إن الحركات والتيارات العلمانية في الحقيقة، أجسام غريبة في الكيان الإسلامي.. ونقاط ضعف فيه، وكان لبعضها أدوار تخريبية في كيان الأمة الاجتماعي والسياسي.. وفي ثقافتها وتاريخها، وقد أثبتت التجارب سقوط معظمها في المواجهة مع الاستكبار العالمي، تحت تأثير الهوى الثقافي الضال، والإغراءات المادية، والضغوط التي تحيط بالواقع العربي: سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، والضعف

١- الجاثية: ١٩

النفسي، والفراغ الروحي لها.. وهي في الحقيقة: جزء من خطط الاستكبار العالمي الثقافية والسياسية في العالم الإسلامي، والقائمين علي تلك الحركات هم أعظم المروجين والمنفذين لتلك الخطط الاستعمارية فيه، وليس لهم وهم الغرباء الذين يتغذون على الجيف الثقافية.. أي مستقبل سياسي أو ثقافي في عالمنا الإسلامي المبارك، وسيقذف الله تعالى بهم في مقبرة الوجود والتاريخ.

ومع كل ما سبق من التقييم لهذه الحركات والتيارات فإنه لا يصح - حسب المنهج القرآني العظيم - منعهم من حقهم في التعبير عن آرائهم، أو يمنع من الحوار والعمل المشترك معهم على الصعيد الوطني والقومي والدولي.. فالقرآن مثلاً: يصف واقع الحال لأهل الكتاب بموضوعية تفرضها الأمانة العلمية والدينية والإنسانية.. ومع ذلك يدعوهم للحوار والعمل المشترك.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[1].

والنتيجة التي نخلص إليها من هذه الفقرة: أن الإسلاميين

١- آل عمران: ٦٤

الثوريين هم وحدهم الذين يعون حقيقة الاستكبار العالمي وخطورة الأوضاع المادية والمعنوية الناجمة عن اغتصاب الصهاينة المجرمين للقدس الشريف وفلسطين العزيزة، وهم وحدهم القادرون على تحمل مسؤولية التحرير وإفشال مخططات التهويد والتطبيع ورفض الهيمنة الاستكبارية ومقاومتها في العالم الإسلامي.. ودفع الثمن الصعب لتحقيق ذلك الهدف المقدس العظيم.

وعليه فإن المطلوب من القيادات الإسلامية اليوم: أن تتحمل مسؤوليتها الدينية والتاريخية والوطنية، وتسعى لتحريك الشارع الإسلامي الغيور، وتقوم بالتعبئة الشاملة لقدرات الأمة الإسلامية (وهذه مسؤوليتها الخاصة) وذلك للقضاء على عوامل الضعف والاختراقات الثقافية والسياسية والأمنية، وللضغط على الواقع الرسمي الاستسلامي المنهزم أمام قوى الاستكبار العالمي والكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين العزيزة، ومن اجل إحداث إصلاحات داخلية جوهرية شاملة في البلاد العربية والإسلامية.. مع التأكيد هنا: على أن الجماهير هي وحدها القادرة على أن تفعل ذلك وتقول الكلمة الفصل في هذا الموضوع، وليس للحركات المعزولة عن الجماهير مثل هذا التأثير قطعاً، وسوف أشير إلى هذا الموضوع في مكان آخر في نهاية الحديث.

الحقيقة السابعة:

لقد أثبتت التجارب بأن منهجية الحكومات العربية الفكرية والسياسية منهجية خاطئة، فهي منهجية علمانية قاصرة عن إدراك الأبعاد الروحية والمعنوية للقضية الفلسطينية، ولذلك فهي تسمح بالتفريط في أرض فلسطين والمقدسات الدينية فيها، وهي منهجية مرتبطة بالغرب وتتسم بالضعف وتختزن الهزيمة النفسية والروحية في خطواتها وتطلعاتها، وتقوم على المساومات السياسية المفضوحة مع الأعداء، ولا ينفصل ذلك عن كونها حكومات مستبدة غير منتخبة من الشعوب، وقد أصبحت سياسياً: رموزاً للذل والوهن وفقدان الدور والمكانة في العالم.

إن واقع الحال للحكومات العربية اليوم.. يقول: أنها تسعى للتحرر من القضية الفلسطينية بدلاً من السعي لتحرير فلسطين، لأن القضية الفلسطينية في حساباتهم السلطوية المادية والدنيوية الدنيئة، تمثل عبئاً ثقيلاً على واقعهم اللهوي والأمني والسياسي والاقتصادي، وتعيق انطلاقتهم مع العولمة وكسب ود رب نعمتهم أمريكا المجرمة.

أيها الأحبة الأعزاء: يجب أن نعلم بأن تقاعس الحكومات العربية في بداية الاحتلال الصهيوني لفلسطين، كان من أهم

العوامل التي أدت إلى رسوخ هذا الاحتلال وفرضه كأمر واقع على الفلسطينيين والعالم.. وتقاعسهم اليوم: من أهم العوامل التي أدت إلى ما نشهده اليوم في فلسطين العزيزة من القتل والتشريد الجماعي ومن مآسي مفجعة تدمي قلوب الشرفاء في العالم.

الحقيقة الثامنة:

أن التعويل في تحرير فلسطين يقوم حقيقة على حركات التحرير الشعبية في فلسطين والبلاد العربية والإسلامية، ويجب التنبيه إلى أنها لن تنجح في القيام بهذا الدور الديني والتاريخي والإنساني، إلا إذا نجحت في استنهاض الجماهير وإحداث إصلاحات داخلية في الدول العربية والإسلامية، وتخلصت من الأنظمة الدكتاتورية، ورفضت الخنوع لقوى الاستكبار العالمي، وملكت استقلالها الفكري والنفسي والسياسي والاقتصادي عن قوى الشرق والغرب.

أيها الأحبة الأعزاء - إنني أؤكد لكم هنا: على أن الاستقلال الفكري والنفسي أسبق من الاستقلال السياسي والاقتصادي، وأن التبعية الإسلامية لأي قوة في العالم غير جائزة شرعاً.. بإجماع المدارس الفقهية الإسلامية، وأنها تتنافى مع المكانة المعنوية والدور الرسالي الذي شرف الله تعالى الأمة الإسلامية

النهوض به... وفرضه عليها

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1]

كما أؤكد لكم: التلازم بين الإصلاحات الداخلية في البلاد العربية والإسلامية، وبين النجاح في تحرير القدس الشريف واسترداد المكانة الضائعة للمسلمين في العالم، فلن تستطيع الحركات الإسلامية الشعبية أن تحقق النجاح في تحرير فلسطين العزيزة واسترداد المكانة المعنوية والدور الرسالي للأمة الإسلامية، إلا إذا نجحت في تحقيق إصلاحات داخلية جوهرية شاملة في البلاد العربية والإسلامية.

١- البقرة: ١٤٣

يوم الغضب الفلسطيني[1]

نقف وقفة قصيرة مع قضية المسلمين الأولى، وهي القضية الفلسطينية في يوم الغضب الفلسطيني الذي دعت إليه المنظمات الفلسطينية، وجدير بأن يكون يوم غضب إسلامي، ويوم غضب عربي، وليس مجرد يوم غضب فلسطيني، لأن فلسطين قضية المسلمين الأولى.. قضية كل المسلمين.. كلكم يعلم ماذا يجري في فلسطين من القتل للنساء والرجال والأطفال والشيوخ والشباب، والاعتقالات العشوائية.. هدم المنازل.. تخريب المزارع.. الحصار الاقتصادي والعسكري.. اغتيال الرموز والقيادات الفلسطينية، وأيضاً السعي لتهويد ما بقي من فلسطين، ولاحتلال بيت الشرق دلالته لأنه يمثل المقر الرسمي للسلطة الفلسطينية، وهو بذلك ضرب للسلطة

١- يوم الغضب الفلسطيني ٢٧ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ - ١٧ أغسطس ٢٠٠١ م

الفلسطينية والإرادة الفلسطينية والوجود الفلسطيني، وهو دلالة كبيرة على موت عملية السلام التي تركض وتلهث وراءها الدول العربية.. ماذا وجدنا من ردة الفعل العربي؟! وبصورة خاصة ما هي ردة فعل الأنظمة العربية؟!!!، لا شيء غير التنديد والاستنكار والشجب.. وحتى هذه إذا تأملتم فقد قلت حدتها، فالشجب والاستنكار أصبح أقل حدة مما كان عليه في السابق، والسؤال !!! هذه ردة فعل الأنظمة العربية على احتلال بيت الشرق الذي يمثل رمز السلطة الفلسطينية وهو المقر الرسمي لها، فلو أن الصهاينة احتلوا بيت المقدس فهل ستختلف ردة فعل الأنظمة العربية عن ردة الفعل العربية؟!!!، فرغم هذا الواقع المأساوي وضرب السيادة الفلسطينية لا توجد ردة فعل حقيقية للأنظمة العربية !!!، وأؤكد لكم أنه لو تم احتلال القدس فلن يختلف رد الفعل عما رأيتم وسمعتم!!!، لماذا؟ لأن هناك حالة عجز حقيقي لدى الأنظمة العربية، ولهذا العجز أسباب كثيرة جداً:

السبب الأول:

التفكك بين الأنظمة العربية، وعدم الرشد في العلاقات الخارجية، وعدم الرشد في إدارة الصراعات والاختلافات بين الدول، ودلائل هذا التخبط في العلاقات الخارجية

وإدارة الخلافات واضحة للكل.. ولدينا حرب الخليج الأولى والثانية نموذج بارز.. وموقف الدول العربية من تركيا وعلاقاتها مع إسرائيل وموقفها من إيران نموذج آخر على هذا التخبط، إضافة إلى موقف الأنظمة العربية من حزب الله وما يمثله من دور ريادي في المنطقة، وفي ذلك مؤشر لطبيعة العقلية التي تدير العلاقات الخارجية وتدبير الخلافات بين الدول العربية والإسلامية، وبسبب هذا التفكك، وبسبب عدم الرشد في إدارة الخلافات نتج هذا العجز العربي.

السبب الثاني:

الانقسام في الإرادة بين الحكومات والشعوب.. الشعوب في واد والحكومات في واد آخر.. أسوء مصداق للتفرق الذي نهانا الله عنه ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾[1] هو الانقسام بين الحكومات والشعوب، والنتيجة هي التبعية، فكل مراقب لا يكاد يشعر بأن هناك إرادة عربية حرة مستقلة، وإنما كل الجهود والطاقات موجهة لحماية الأنظمة من الشعوب.. الأنظمة خائفة على كرسي الحكم وتحاول حماية هذا الكرسي من الشعوب.. فليس هناك مجرد انقسام في الإرادة وإنما الصراع فبدل أن تتحد الحكومات والشعوب وتكون لهما إرادة واحدة نجد الصراع

١- الأنفال: ٤٦

بينهما.. الحكومات تحاول أن تدافع عن نفسها من شعوبها والشعوب تدافع عن حقوقها المسلوبة من الحكام، ولهذا شيء طبيعي أن يكون العجز، وطبيعي أن يفشل أداء الحكومات والأنظمة العربية، وفي ذلك تخلف سياسي اقتصادي ثقافي شامل في منطقة لها تراث وتاريخ، ولديها ثروات لا مثيل لها في العالم، وطاقات بشرية لا حدود لها.. فلنحاول أن نضع أيدينا على الداء ونشخصه.. فحين نتعرف على موقف الشعوب وفي مقدمتهم الشعب الفلسطيني الذي يحاول أن يحمي المقدسات ويحمي قضيته عبر تضحياته التي ما زال يقدمها بالشهادة والاستشهاد - فليبارك الله لهم - نجد أن خيار الشعوب هو دعم الانتفاضة.

واجبات الشعوب..

وهنا أريد أن أبين عدة واجبات يجب أن تلفت إليها الشعوب:

الواجب الأول:

رفض المشروع الصهيوني.. يجب أن نخلق اليأس في نفوس الصهاينة وفي نفوس الأمريكان وفي نفوس الغربيين من أن يكون للصهاينة وجود في منطقتنا، أو أن يمرر المشروع

الصهيوني على الدول العربية والإسلامية، ينبغي أن نحشد كل الطاقات.. نحشد العقول والنفوس لعدم قبول تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، وأول مسألة هو واجب طرد الكيان الصهيوني من أفكارنا وقلوبنا لكي يخرج من على أرضنا.. إذا كانت في نفوسنا قبول للمشروع الصهيوني والوجود الصهيوني فسوف يكون للكيان الصهيوني وجود على الأرض، أما إذا أخرجنا الكيان الصهيوني من عقولنا وقلوبنا فسوف يخرج الكيان الصهيوني من أرضنا، فالواجب الأول أن نخرج الكيان الصهيوني والمشروع الصهيوني الأمريكي الغربي من عقولنا وقلوبنا، وقد لفت انتباهي ويا للأسف وأنا أقرأ بعض الجرائد حديث عن السلام وعملية السلام، وأنا أسأل إلى أين وصلت هذه العقول.. بعد كل ما يجري في فلسطين نجد من يتحدث عن السلام، وهذا دليل على أن هذا المشروع لازال عميقاً في نفوس وأفكار البعض، وهذا نموذج للعقلية التي تدير الصراع والتي مكنت للكيان الصهيوني من النفوس والعقول.

الواجب الثاني:

أن نتبنى خيار تحرير فلسطين كل فلسطين.. كل التراب الفلسطيني بغير استثناء، لأن الحكم الشرعي يقول: بأن أي أرض إسلامية تحتل فواجب المسلمين تحرير هذه الأرض

الأقرب فالأقرب، وليس لأحد الحق حتى الفلسطينيين أنفسهم أن يقبلوا بوجود الصهاينة على أرضهم، إذن فالخيار الإسلامي الوحيد هو تحرير كل أرض فلسطين ويجب على الحكومات أن تتبنى هذا الخيار وتدعمه، كما أنه خيار الانتفاضة لأن النسبة الكبرى من الانتفاضة تتبنى خيار تحرير كل فلسطين.

الواجب الثالث:

تقديم الدعم المادي والمعنوي للانتفاضة، ليس من خلال الخطب والمهرجانات فقط، بل بإيجاد حالة عامة في كل البلاد الإسلامية داعمة للانتفاضة ورافضة للكيان الصهيوني ولمشروعه، والمسيرات هي إحدى الأشكال، والدعم المادي أحد الأشكال، ولكن يجب أن تكون حالة سياسية اجتماعية عامة لدعم الانتفاضة ومقاومة التطبيع ورفض الكيان والمشروع الصهيوني، ولا ينبغي أن تكون هذه في هذا اليوم فقط وهو يوم الغضب الفلسطيني بل يجب أن تكون مستمرة ومستديمة، لأنها قضية المسلمين الأولى، وكرامة المسلمين تتعلق بهذه القضية، ضمير المسلمين يتعلق بهذه القضية.. لن تكون للمسلمين كرامة.. ولن تكون لهم عزة.. ولن تكون لهم أخلاقية بالمعنى الدقيق ما لم يتوجهوا لتحرير فلسطين.

الواجب الرابع:

السعي للتأثير الإيجابي على الأنظمة والحكومات لتتبنى خيار الانتفاضة والتحرير.. يجب معالجة هذا الانقسام في الإرادة بين الأنظمة والحكومات.. هذا أخطر انقسام، وأنا أخشى أن تكون قضية فلسطين نقطة تصادم بين الأنظمة والشعوب إذا بقيت الحكومات على الاتجاه وهذا العجز وهذا الضعف في الأداء وهذا الموقف المتخاذل مع ما تتحسسه الشعوب من الإهانة والغضب، والمطلوب من الأنظمة أن تغير مواقفها وتقترب من شعوبها وأن تتحد إرادتها مع إرادة شعوبها، بمعنى آخر يجب أن تكون هناك إصلاحات سياسية، وأن لا تكون الحكومات مشغولة بالدفاع عن كراسي الحكم والشعوب مشغولة بالدفاع عن حقوقها أمام حكوماتها.. يجب أن تنتهي هذه الحالة وإلا فإن حالة العجز والضعف لن تتغير، وبهذه المناسبة أشيد بالمسيرة الشعبية وأؤكد على الإشادة بها حين يمكن أن تكون نموذجاً للمحافظة على الوحدة الوطنية، ودعم قضايانا الإسلامية والوطنية والقومية المصيرية وغيرها من القضايا.

معنى يوم القدس..[1]

هذا اليوم هو أواخر شهر رمضان المبارك، والذين أعلنه الإمام الخميني قدس سره يوم القدس العالمي. ماذا يعني لنا يوم القدس في الوقت الراهن؟ وما الأمور التي يجب أن نأخذها بعين الاعتبار ونحن نعيش هذا اليوم؟، في هذا الصدد يمكن الإشارة إلى عدة جوانب:

الجانب الأول: توقيت يوم القدس..

أن يوم القدس العالمي من حيث الوقت هو في آخر جمعة من شهر رمضان، وليوم الجمعة خصوصيته لدى المسلمين، فيوم الجمعة هو يوم للإمامة والسياسة والحشد الجماهيري وهو يوم للتوعية، وهي عناصر نستفيد منها من خلال أقوال الفقهاء

١- يوم القدس العالمي ٢٨ رمضان ١٤٢٢هـ - ١٤ ديسمبر ٢٠٠١ م

حول صلاة الجمعة وخطبتها، وهذا اليوم يأتي في شهر رمضان، وشهر رمضان هو شهر الصبر والمقاومة والإخلاص لله ﷻ، ففي هذا الشهر يقاوم الإنسان المؤمن الصائم هواه وشهواته وشيطانه، ويقاوم الانحراف في الخارج، وفي هذا الشهر استطاع المسلمون أن يحققوا النصر في يوم بدر وهم قلة بتأييد من الله ﷻ ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾[1]، وفي شهر رمضان ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وليلة القدر هي ليلة صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وفي هذه الليلة يستشعر الإنسان المؤمن الارتباط العميق بالقيادة، كما يستشعر بكثافة الاتصال بين السماء والأرض والدعم الإلهي للإنسان على وجه الأرض. إذن فالوقت له دلالته وقيمته في هذا اليوم.

الجانب الثاني: دفاع لآخر نفس..

أن موضوع هذا اليوم هو قضية القدس، والقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين وهي قضية محورية في الإسلام حيث يوجد عندنا الكعبة المشرفة والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، وإحياء يوم القدس فيه إشارة للجانب القدسي الذي يتعلق بالشعائر والمؤسسات الإسلامية، والتكليف الشرعي للإنسان المؤمن هو أن يدافع باستماتة عن حرمة وقدسية

١- آل عمران: ١٢٣

الشعائر والمؤسسات الإسلامية. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1] ففي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ تأكيد على أن حالة المنع لإقامة الشعائر لا يصح أن يدخل فيها المانعون لإقامة الشعائر هذه المساجد وهم آمنين مطمئنين، ودخولهم خائفين دليل المقاومة، وأن الإنسان المؤمن يدافع لآخر نفس عن شعائره ومؤسساته، وللقدس محورية في هذا الموضوع، ومعنى ذلك وجوب المقاومة لآخر نفس من أجل تحرير القدس.

الاحتلال الصهيوني للقدس وعبثه بقدسية هذا المسجد مؤشر على مدى الذل والهوان الذي وصلت إليه الأمة، فكيف لمسجد له هذه المحورية أن يدنس من قبل الصهاينة والأمة لا تفعل شيئاً؟!!! أليس في ذلك دليلاً على مدى الذل والهوان الذي وصلنا إليه؟!!!، وفي نفس الوقت فإن هذا المسجد هو لله، ولله آياته في الناس، وعليه فإن هذا المسجد من شأنه أن يحرك ضمير هذه الأمة ونخوتها وغيرتها وإحساسها بشرفها وعزتها وكرامتها المهدورة، ويشحذ همتها من أجل تحرير القدس، فهل توجد قضية ما تحرك ضمير المسلم كما يفعل القدس؟!!،

١- البقرة: ١١٤

وإذا لم يتحرك الضمير الإسلامي من أجل القدس فمن أجل أي قضية يتحرك ؟!!.. الضمير الإسلامي الذي لا يتحرك من أجل القدس لن يتحرك أبداً من أجل أي قضية أخرى.

المسجد الأقصى له محوريته، والله - جل جلاله - قادر على أن يفعل بالصهاينة فعله بأصحاب الفيل وسوف يفعل ذلك وينقذ القدس، ولكن الله - عزوجل - بهذا الابتلاء والامتحان يريد للأمة أن تتحرك، وأن تشعر بالواقع المؤلم نتيجة تخليها عن الولاية وإلى أين أوصلنا هذا التخلي.

الجانب الثالث: حجم الإرهاب الصهيوني..

ونحن نعيش يوم القدس يجب أن نستحضر حجم ونوعية الإرهاب الصهيوني، ومدى السحق الذي يمارسه هذا الكيان ضد إخواننا المؤمنين في فلسطين مع الدعم غير المحدود لهذا الكيان في كل جرائمه من قبل أمريكا وأوربا، ولنسترجع قول بوش حيث يقول: لو أنه كان محل شارون لفعل بالفلسطينيين ما فعله شارون، وهو من يطلب منه العرب أن يكون وسيطاً نزيهاً ويعولون عليه في حل القضية الفلسطينية.

الجانب الرابع: غير قادرة على الفعل..

ونحن نعيش هذا اليوم نستحضر أيضاً موقف الأنظمة العربية، حيث تعيش التسليم الكامل وعدم إبداء أي مقاومة ضد أمريكا والكيان الصهيوني، ولا نقول: أن الأنظمة العربية فاشلة في أدائها السياسي فحسب، بل هي غير قادرة على فعل شيء، فهي لا تفعل ثم يكون هناك عجز مع الفعل، وإنما هي عاجزة عن الفعل تماماً، في حين نجد الشعب الفلسطيني هو صاحب المبادرة في الدفاع عن قضيته، وهذه المنظمات الفلسطينية التي تحاول أن تحرر القدس مصنفة في قوائم الإرهاب، كما أن أمريكا والغرب لن يكتفوا بدعم الكيان الصهيوني بل سوف يقومون بضرب هذه القوى الفاعلة في الساحة الفلسطينية.

أمريكا تسعى أيضاً لضرب القوى الإسلامية الفاعلة في الساحة الإسلامية كلها، وماذا تفعل الأنظمة العربية العاجزة عن الموضوع؟!!.. هل ترفضه؟!!.. كثير من الأنظمة العربية تمنع التكتل والتحزب على أساس الدين، تعد ذلك إضراراً بالوحدة الوطنية، وفي ذلك تقسيم - حسب وجهة نظرها - حيث سينقسم المجتمع إلى مسلمين ومسيحيين ويهود وهذا ممنوع في عرفها، في الحين الذي توجد فيه أحزاب شيوعية مرخص لها بالعمل السياسي، وهذه نظرة تخالف النظرة الإسلامية والقرآنية وهي من صميم التوجه العلماني، ومعنى

ذلك أن الأنظمة العربية تحاول أن تفرض بقوة التوجه العلماني على الشعوب الإسلامية الرافضة لهذه الاتجاه، وتريد أن تبعد جميع القضايا بما فيها قضية فلسطين عن بعدها الإسلامي.

الفرن الداخلي..

في الوقت الحاضر يوجد عنصر جديد، حيث كانت تمنع الأنظمة في السابق التكتل والتحزب على أساس الدين لأنه يضر بالوحدة الوطنية - حسب ما تدعيه - وكانت تنكل بالإسلاميين حيث كان الإسلاميون يجدون الملاذ الآمن لحرية التعبير في أمريكا وأوربا ومن مصلحة أمريكا وأوربا أن يعطوهم هذا المتنفس في ذلك الوقت، أما اليوم فقد اجتمعت كلمة أمريكا وأوربا على ضرب القوى الإسلامية الفاعلة وأغلقت جميع الأبواب وليس لهم إلا الله، وعليهم أن يكونوا في الفرن الداخلي ليحرقوا فيه، وهذا ليس مصير القضية الفلسطينية فحسب، وإنما مصير كل التيارات الإسلامية في العالم الإسلامي.

هل التفتم إلى حجم المأساة والخطر الذي نحن فيه، إذن.. علينا في يوم القدس العالمي - وكما قال الخميني العظيم عنه: أنه يوم الإسلام - أن نحشد جميع الطاقات الشعبية من أجل تحرير القدس، ونتمسك بالبعد الإسلامي للقضية،

ونستمد العون من الله ﷻ ونثق بالنصر لأن النصر قادم لا محالة.

لحظة شروق..[1]

في الوقت الراهن، إذا تأملنا بهدوء، نجد بأن القضية الفلسطينية والمنطقة بأكملها، تمر بمنعطف تاريخي خطير جداً، وأن الشعب الفلسطيني، وشعوب المنطقة، والشعوب الإسلامية تمر بامتحان عسير، وقد شبهت الحالة التي نمر بها الآن، وكأننا ننتظر لحظة شروق، من وراء ليل مظلم دامس عصيب ورهيب، فيه رعد وبرق وعواصف، أو كأننا ننتظر لحظة ولادة بعد مخاض عسير جداً.

لنتعرف بداية على القضية الفلسطينية، وماذا تعني بالنسبة لنا. القضية الفلسطينية تعني ثلاثة أمور: أرض مغتصبة.. مقدسات تدنس.. شعب مظلوم.

١- يوم القدس العالمي ٢٤ رمضان ١٤٢٣هـ- ٢٩ نوفمبر٢٠٠٢ م

الأمر الأول: أن هناك أرضاً إسلامية مغتصبة، وأن هذه الأرض اغتصبت بقوة السلاح، والتكليف الشرعي الذي أجمع عليه فقهاء الإسلام، وجوب تحرير هذه الأرض، ولا يجوز التخلي عن شبر واحد منها.

الأمر الثاني: أن هناك مقدسات إسلامية، عظيمة الشأن، رفيعة المكانة، تتعرض للتدنيس والإهانة كل يوم، هذه المقدسات هي بعض من تراث الأنبياء العظام، وهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وموسى وسليمان وداود، وعيسى بن مريم وزكريا ويحيى، والنبي محمد صلى الله عليه وآله، وأن الله جل جلاله قد وضع هذا التراث أمانة في أعناق المسلمين، ويجب على المسلمين حماية المقدسات والدفاع عنها، وبذل الأنفس الغالية رخيصة في سبيلها.

الأمر الثالث: أن هناك شعباً مسلماً مظلوماً، وأن بعض هذا الشعب أخرج بالقوة، وبغير وجه حق، والبعض الآخر يكافح من أجل تحرير الأرض، ومن أجل حماية المقدسات، ويجب على المسلمين كافة أن يقدموا الدعم والمساندة له، وأن ينصروا هذا الشعب.

أمريكا شريكة الصهاينة..

هذه الجرائم الثلاث، احتلال الأرض واغتصابها، وتدنيس

المقدسات، وظلم الشعب الفلسطيني، تحدث على يد عصابة صهيونية، لا تؤمن بشيء من المبادئ الإنسانية، ولا تحترم شيئاً من القوانين الدولية، ولا تؤمن إلا بالقوة، وهي تحظى بدعم غير محدود، من أمريكا والغرب، وفق تحالف استراتيجي بين الصليبية والصهيونية، ولا أقول بين المسيحية واليهودية، لأن المسيحية بريئة من الصليبية، واليهودية بريئة من الصهيونية، فالصليبية والصهيونية حركات سياسية توظف الدين لأغراضها السياسية، ونحن نعلم يقيناً بأن أمريكا خاصة، شريكة للكيان الصهيوني في كل جرائمه، فهي شريكة له في اغتصاب الأرض، وتدنيس المقدسات، وظلم الشعب الفلسطيني، وكل ما يصيب الشعب الفلسطيني من ظلم، أمريكا شريكة فيه، وبوش شريك كامل لشارون في تحمل مسئولية هذه الجرائم، وعداءنا للكيان الصهيوني، لا يختلف عن عدائنا لأمريكا في شيء.

هذا هو حال الأنظمة العربية..

وإذا جئنا للأنظمة العربية، نرى أنها تهمش الدين الإسلامي، وتحاول إبعاده وعزله عن الساحة، وهي تقوم بممارسة الكبت والتقييد لحركة الشعوب، ولا ترتبط بها برباط، كما أن الحكم عندها ليس وسيلة لخدمة الناس، وإنما الحكم هدف وغاية،

ومـن أجلـه تمـارس التسـلط والكبـت، وترتبـط بـإرادة الأجنبي ومصالحـه، وتقـوم بالدفـاع عنهـا على حسـاب مصالـح وإرادة الشعوب.. هذا هو حال الأنظمة العربية.

بين خيارين..

وعلى صعيد القضية الفلسـطينية، نملـك خيارين، خيار ما يسـمى بالصلـح، وهو في الواقع خيار استسـلام، ففـي القواميس السياسية، يقسمون اتفاقية الصلح إلى قسمين، اتفاقية مفروضة، وهـي في الحقيقة وثيقة استسـلام، وهنـاك اتفاقيـة تفاوضية، أي أن يحصـل تفـاوض بيـن طرفيـن، ويعقـد الصلـح بناء علـى هذا التفـاوض، واتفاقيـة السـلام الموجـودة بيـن الكيـان الصهيونـي والفلسـطينيين ليسـت تفاوضية، وإنما وثيقة استسـلام، تريد أن تفرضها أمريكا والكيان الصهيوني عليهم، فالخيار الأول هو خيار الاستسـلام، أما الخيار الثاني، فهو خيـار المقاومة والانتفاضة من أجـل تحريـر الأرض، والدفاع عن المقدسـات، ومناصرة الشـعب الفلسطيني المظلوم وإعطائه حقوقه.

ميئوس منها..

الأنظمـة العربيـة وفـق التعريـف السـابق، تميـل لخيـار الاستسـلام، والشـعوب تميـل لخيـار المقاومـة، ومـن الواضـح

للجميع، أن الشعوب يائسة من أن يكون للحكام دور في تحرير فلسطين، ودائماً ما يكون دور الحكام دوراً سيئاً في خدمة القضية الفلسطينية، منذ بدايتها حتى الآن، إذن فالمعوَّل في تحرير الأرض، وحماية المقدسات الإسلامية، ونصرة الشعب الفلسطيني على الشعوب، ومن هنا جاء يوم القدس، جاء من أجل تفعيل دور الشعوب، وخلق التوازن بينها وبين الأنظمة من أجل خدمة القضية الفلسطينية، فما الذي يعنيه يوم القدس؟ يوم القدس العالمي يعني عدة أمور:

أولاً: أنه يوم الإسلام، لأن من خلال يوم القدس، تطرح الرؤية الإسلامية، بشأن مناهضة قوى الظلم والبغي، وتحرير الأرض، وحماية المقدسات، والدفاع عن المظلومين، ومن خلال يوم القدس تتضح قدرة الإسلام على حشد الجماهير، وتفعيل دورها في الساحة، فيوم القدس هو يوم المستضعفين، والقضية ليست قضية القدس خاصة، وإنما يوم القدس يريد أن يقول للمستضعفين أنكم تستطيعون أن تقلبوا المعادلة، وتكسروا جماجم المستكبرين.

ثانياً: يوم القدس يعني أن الشعوب المستضعفة تقول أنه لا للمستكبرين ولا للطواغيت بعد هذا اليوم، لأن في يوم القدس تحقيق أرادة المستضعفين، وإعطاؤهم الأمل بالنصر.

ثالثاً: يوم القـدس يعني دعم الانتفاضة الفلسـطينية، ودعم خيار المقاومة والتحرير.

رابعاً: يوم القدس يعني الالتزام بالثوابت، وعدم الرضوخ للأمر الواقع، إيماناً بقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[1] وهذا يعني أن تحرير القدس ممكن، ويمكن للهزيمة أن تتحول إلى نصر، والضعف إلى قوة، والفقر إلى غنى.

أهداف يوم القدس..

كما أن يوم القدس له عدة أهداف: أسلمة.. توظيف.. خلق توازن.. توحيد.

الهدف الأول:

أسـلمة القضيـة الفلسـطينية، وهـذا يعنـي توسـيع دائـرة الاهتمـام بهـا، لأن القضيـة الفلسـطينية ليسـت قضيـة وطنيـة تخـص الفلسـطينيين لوحدهـم، وليسـت قضيـة قومية تخص العرب لوحدهم، وإنما هي قضية إسـلامية تهم كل المسـلمين في العالم.

١- آل عمران: ١٤٠

الهدف الثاني:

توظيف المشاعر الدينية لخدمة القضايا العادلة على أرض الواقع، سواء كانت قضايا ثقافية أو اجتماعية أو سياسية، فالإسلام منهج حياة، ويريد أن يغير الواقع ويطوره، ويوظف المشاعر الدينية لخدمة قضاياه، ففي شهر رمضان المبارك، وفي يوم الجمعة خاصة، ومن خلال الشعور الديني الذي يتولد من الصيام، ومن قدسية رمضان وقدسية يوم الجمعة، يمكن توظيف هذه المشاعر الدينية لخدمة القضية الفلسطينية، وبالتالي توظيفها لخدمة كل القضايا العادلة.

الهدف الثالث:

يوم القدس يريد أن يفعل دور الشعوب، ويخلق التوازن بينها وبين الأنظمة، فالأنظمة في حالة عجز، وميئوس منها في خدمة القضية الفلسطينية، وكل الأمل معقود على الشعوب، والأنظمة تحاول أن تكبل وتقيد وتلجم الشعوب، وقد ذكرت بأن الأسلحة السياسية التي تستخدمها الأنظمة في ضرب القضية الفلسطينية، وضرب قضايا الشعوب، ليست أقل وطأة من سيوف الأعداء، ويأتي يوم القدس ليفك هذه القيود، ويحرر الشعوب، ومن ثم يصبح تحرير فلسطين على أيدي الشعوب أمراً ممكناً، من خلال تفعيل دور الشعوب، ومساعدتها على

فـك القيود، والتمرد علـى الأنظمة والحكومات، التي تحاول أن تضعف دورها، وتمنعها من تحرير الأرض الإسلامية المغتصبة.

الهدف الرابع:

توحيد الصفوف الإسلامية، فقضية يوم القدس يجمع عليها كل العـرب وكل المسـلمين، وهـي تصلح كإطار لخلـق الوحدة الوطنيـة، ويمكن من خلالها البحث عـن قضايا مماثلة، يجمع عليها كل العرب والمسلمين، لتكون إطارا لتوحيدهم.

المواجهة الشاملة..

فـي النهايـة، فـإن المواجهة مع العـدو مواجهة شـاملة، فهي مواجهـة عسـكرية وسياسـية، واقتصاديـة، وثقافيـة، وكل فعالية تقـام فـي سـبيل نصـرة الشـعب الفلسـطيني، مـن مهرجانات، واحتفـالات، ومسـيرات، هـي فعاليـات نافعة ومطلوبـة لخدمة القضية الفلسطينية.

سؤال كتيب «الحسين ألم ونور»[1]

السؤال: يقال أن صرخة الحسين عليه السلام في كربلاء، وصرخة القدس في فلسطين.. وجهان متشابهان.

أين نجد أوجه التشابه في رأيك؟ ولكم منا جزيل الشكر وفائق الاحترام.

نجد أوجه التشابه بين صرخة الحسين عليه السلام في كربلاء، وصرخة القدس في فلسطين.. في النقاط التالية:

النقطة الأولى - أنهما صرختي حق:

صرخة الإمام الحسين عليه السلام هي صرخة إمام حق سلب حق الله جل جلاله وحق الأمة المتمثل في حقه، واستولى

١- ٢٢ يناير ٢٠٠٤م

عليه نقيضه في الحق والعلم والأخلاق والأمانة والدين، يزيد بن معاوية، الذي أقام السلطة على أساس الاغتصاب، وكرس أساليب الحكم غير الإسلامي، فيقرب ويبعد، ويعطي ويمنع، على أساس الولاء للحكومة وإحكام سيطرتها والمحافظة على مصالحها ومكتسباتها غير الشرعية، وهكذا أقام حكماً استبدادياً جائرة يتسلط على أموال الناس وأرواحهم بدون وجه حق، ولا يلتزم بالإسلام وأحكامه وقيمه ومبادئه، ولولا صرخة الإمام الحسين عليه السلام واستشهاده، لنجح يزيد وأتباعه المنحرفين في تفريغ الإسلام العظيم من محتواه الرباني الرفيع، وعرضه مقلوباً أمام الناس يخدم وجودهم وأهدافهم غير المشروعة، فلم تكن ثورة الإمام الحسين عليه السلام مجرد ثورة عاطفية خالية من الأهداف الاستراتيجية، وإنما كانت ثورة ذات عمق فكري وإنساني وتكليف شرعي، تدرك حجم ونوعية التهديد اليزيدي للدين الحنيف ومصالح الأمة ومكتسباتها.

قال الإمام الحسين عليه السلام: «ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، فليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً، فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً»[1]

وقال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «من رأى منكم سلطاناً

١- تحف العقول: ٢٤٥

جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباده بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»[1]

وصرخة القدس هي صرخة شعب مظلوم شرد عن وطنه، وسلب حقه التاريخي في الإشراف على المقدسات الدينية وضمان حق العبادة فيها، وهي صرخة ضد التحالف الشيطاني الشرس لقوى الاستكبار العالمي من الصليبية السياسية الجديدة بقيادة أمريكا والصهيونية اليهودية العالمية، من أجل طرد شعب فلسطين المسلم من أرضه، وإبعاد الإسلام والمسلمين عن مركز الإشراف على القدس التي تلتقي الأديان السماوية على تقديسها، وفرض الهيمنة الصهيونية عليها لما تمثله القدس من ثقل عالمي ديني وثقافي وسياسي، وغلقها أمام المسلمين وتطلعاتهم الدينية والثقافية والسياسية العالمية المشروعة، حيث استكثروا على المسلمين ولا زالوا يستكثرون عليهم الأشراف على القدس والتمتع بذلك الثقل العالمي الديني والثقافي والسياسي، ولولا صرخة المجاهدين الأبطال في القدس لتحقق لقوى الاستكبار العالمي والصهاينة ما يريدون، فالشعب الفلسطيني يتصدى اليوم للحملات الصهيونية الوحشية بأيد خالية وبجرأة وبسالة وشجاعة

١- الطبري ج٤ ص٣٩٤

منقطعة النظير كما فعل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأوفياء في التصدي للجيش اليزيدي الجرار، وهو - أي الشعب الفلسطيني - على وعي كامل بأهداف الصهاينة وقوى الاستكبار العالمي، وسوف يستطيع سحق الصهاينة والتغلب على قوى الاستكبار العالمي، إذا استمر في التمسك بالنهج ألجهادي الحسيني، ولم يستمع إلى المطبلين المنبطحين الذين يزعمون أنهم يريدون الخير للشعب الفلسطيني ويبثون المغالطات السياسية ويظهرون له الملق، وهم في الحقيقة يريدون الاحتيال لتحقيق مآربهم الخبيثة وليقطعوا الطريق على الشعب الفلسطيني المستضعف من ممارسة حقه في تقرير المصير.

النقطة الثانية - كلا الصرختين قابلهما أعداؤهما بأبشع الجرائم وأفظعها:

الإمام الحسين عليه السلام قُتِل وجميع أصحابه وهم عطاشى وحزت رؤوسهم ورفعت على الأسنة ورضت أجسادهم بحوافر الخيل وحرقت الخيام وروع الأطفال والنساء وأخذوا سبايا وهم أهل بيت النبوة إلى الظالم يزيد عليه اللعنة إلى يوم الدين، وسموا خارجيين، وشوهت صورة الإمام الحسين عليه السلام في الإعلام الأموي، ولا تزال صورة شيعته ومحبيه والسائرين

على نهجه تشوه في الإعلام اليزيدي والاستكباري المعاصر، ويصفونهم بغير حق بالتطرف والإرهاب، وهم الأمة الوسط التي أخرجت للناس من بين كافة الأمم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادلون بالتي هي أحسن، ولكن الظالمين لا يفقهون.

وفي فلسطين يقتل الرجال والنساء والأطفال صبراً، ويتعرضون للضغوط والظلم والعدوان، ويسجنون بدون محاكمة، وتهدم البيوت على أصحابها، وتخرب المزارع والمصانع والممتلكات والحضارة، ومع ذلك يقدم الصهاينة في الإعلام الغربي على أنهم مظلومون، وأنهم كانوا ولا يزالون ضحية للاضطهاد والظلم والعدوان، ويقدم الشعب الفلسطيني المستضعف المظلوم على أنه شعب متوحش وعدواني، ويقدمون حركات المقاومة في فلسطين على أنها حركات إرهابية عنيفة لا تتقبل الحوار وتتعطش للقتل وسفك الدماء، وفي كلا الصرختين نجد التضاد بين نظامين من القيم: نظام القيم الذي تجسد في معسكر الإمام الحسين عليه السلام ويتجسد اليوم في صرخة القدس المدوية المصبوغة بصبغة الحق والخير والوفاء والبسالة والتضحية والاستشهاد، ونظام القيم الذي تجسد في المعسكر اليزيدي الظالم المتشبث بالحياة النزقة والمكتسبات المحرمة، ويتجسد اليوم في

المعسكر الصهيوني المحتل لفلسطين الإباء والثورة، ويصطبغ نظام القيم في المعسكر اليزيدي والمعسكر الصهيوني بصبغة البطش والدم وانتهاك كل الحرمات والمحرمات السماوية وفي المواثيق الوضعية الدولية وانتهاك كل المقدسات السماوية والإنسانية.

النقطة الثالثة - صرختي نور تنبعان من أعماق الفطرة الإنسانية والعقل والضمير الوجداني والدين:

إن الإنسان بحسب فطرته الطاهرة، فطرة العدل والميزان التي فطر الله الخالق البارىء الهادي الناس عليها، يعشق الحق والخير والعدل والجمال ويميل إلى هذه القيم ويعمل من أجل تمثلها وتجسيدها على أرض الواقع على كافة الأصعدة ومختلف الميادين، ليكشف بذلك نور الله الهادي الحكيم وجلال عدله في الأرض، وليكشف الظلمات والظلم عنها، ويقيم الحق والعدل، ويفتح الطريق لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة وكماله المادي والمعنوي.

فالإنسان بحسب هذه الفطرة، لا يمكن أن يقبل الباطل والشر والظلم والفساد في الأرض ويبرره أو يسكت عنه ويتعايش معه، فسبيل الفطرة التي فطر الله العدل الحكيم الناس عليها، هو سبيل المقاومة لهذه التجاوزات والانتهاكات، وليس السكوت

عليها وتبريرها والتعايش معها، فكل من يسكت عن الباطل والشر والظلم والفساد في الأرض، فهو بلا شك ولا ريب مخالف للعقل والفطرة والدين الحنيف، دين الواقعية الإيجابية القوية والعدل والحكمة، وليس الضعف والفساد وتبرير الواقع الظالم والمنحرف.

وهكذا كانت صرخة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وهكذا كانت صرخة المجاهدين الأبطال الأشاوس في القدس وفي عموم فلسطين، تنبعان من أعماق الفطرة الإنسانية وتعبران عن العقل والدين، وتؤكدان: بأن الحق والعدل والدين لم يهزموا.. ولن يهزموا، وأنهم متحررون في أنفسهم وبإرادة الجبار الواحد القهار من القيود والأغلال، ولم يقعوا.. ولن يقعوا أسرى في أيدي المستكبرين والمستبدين والفراعنة والطواغيت، وإن نجح المستكبرون والمستبدون في تجبير الدين لخدمة مصالحهم على أيدي وعاظ السلاطين.. فإلى حين، ولن يستطيعوا ذلك إلى الأبد، وأن القوى العظمى لن تتمكن من الاستقرار في البلاد الإسلامية والاستمرار فيها، وأن وجودها في البلاد الإسلامية إلى حين، وأنه لابد أن يتغلب المستضعفون وتنتصر إرادتهم على كل قوى الظلم والاستبداد والنزق والانحراف والاستكبار في العالم، وأن راية الإسلام سوف ترفرف خفاقة على كل بقاع الأرض، وأن أبناء الإسلام البررة مطالبون بالتقدم واقتحام كل

المواقع على كافة الأصعدة وفي كل الميادين، وعليهم عدم التردد أو التقهقر إلى الوراء.

وهذا ما يفعله الجيل الصاعد من الشعب الفلسطيني المجاهد الأبي، الذي يجاهد تحت اسم الله الملك الحق المبين، وراية دينه المقدس الحنيف، واضعين نصب أعينهم، الإيمان بالله العزيز الجبار الغالب، وقدرته الأزلية اللامتناهية، ووعده الحق للمؤمنين بالنصر، وقدرة الحق والعدل والدين على الانتصار في أنفسهم طال الزمن أو قصر، وهو جهاد وكفاح يبعث على الأمل، وسوف يفتح الطريق لزوال الكيان الصهيوني المغتصب في فلسطين، ويقيم الحجة على المنبطحين الذين باعوا أنفسهم وخدشوا شرف الأمة والشعوب المستضعفة، وأصبحوا أسرى وأذلاء للمستبدين والمستكبرين، ويجترحون السيئات كل يوم، ويعقدون الصفقات السرية والعلنية، ويدخلون المساومات الضعيفة المخجلة، ويقدمون التنازلات غير الواقعية وغير الشريفة أحياناً، لمجارات الصهاينة وقوى الاستكبار العالمي والفراعنة المستبدين الظالمين، على حساب مصالح الأمة العادلة، ومكتسباتها المشروعة، وعلى حساب تاريخها وشرفها، بعيداً عن منطلقاتها ودينها وثوابتها في الحياة، تحت عنوان الدبلوماسية والواقعية الجديدة التي تفرض القبول بالأمر الواقع والتسليم له وعدم مقاومته لمنع

الخسائر والحصول على ما هو متاح، ورغم نجاحهم المحدود في خداع البعض، إلا أن التجربة قد فضحت أمرهم، وأن مصيرهم إلى الخزي في الدنيا، والعذاب الأليم في الآخرة، وبئس الورد المورود، وبئس للظالمين بدلاً.

النقطة الرابعة - صرختي بسالة واستشهاد:

لم يكن بين عيني الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه إلا الموت ونصرة الحق والدين والدفاع عن المقدسات ورضا الرب تبارك وتعالى، ولم يكن لهم طمع في المال أو الجاه أو المناصب أو في الدنيا نفسها، وجاهدوا ببسالة وصدق حتى الشهادة. وهكذا المجاهدون الطليعيون في فلسطين الذين يدافعون عن الدين والأرض والمقدسات وتحصيل رضا الرب تبارك وتعالى، ببسالة وشجاعة صمود حتى الشهادة من أجل صناعة الأمل وفتح الأفق الأوسع في طريق الشعب الفلسطيني وكافة الشعوب المستضعفة، وسوف ينجحوا في تحقيق أهدافهم وتحقيق إرادة شعبهم الحرة المقتدرة بحول الله الجبار وقوته، إن هم تمسكوا بالنهج الجهادي الحسيني الصائب، وسلكوا طريقه ونهجه في الحياة، فقد علم الإمام الحسين عليه السلام المستضعفين والثوار في العالم، أن لا يهابوا الأعداء لكثرة عددهم وقوة عتادهم، لأن الكثرة لا قيمة لها ولا جدوى منها إذا لم تكن غنية بفكرها

وقيمها وصلابة موقفها، وإذا لم تكن على طريق الحق ومتمسكة بالعدل والنهج القويم في الحياة، وأن القلة قادرة على تحقيق النصر إذا كانت مقتدرة نوعياً، وسوف تكون لها حسن العاقبة إذا تمسكت بالحق والعدل وقاومت ببسالة وشجاعة وقدمت التضحيات في سبيل تحقيق أهدافها العادلة والمشروعة على طريق الله القويم وخدمة الإنسانية العظيمة.

قال الله تبارك تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]

وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[2]

النقطة الخامسة - صرختا ألم وحزن في وسط ظلام الظلم الدامس وصمت الأكثرية:

لقد تغيرت أحوال الغالبية العظمى من المسلمين في عهد الإمام الحسين عليه السلام فقد أحبوا الدنيا وملذاتها، وفسدت فطرتهم فطرة العدل والميزان التي فطر الله العدل الحكيم

١- آل عمران: ١٢٣

٢- التوبة: ٢٥

الناس عليها، فلم يسعوا لمقاومة الظلم والانحراف اليزيدي عن الدين وأحكامه، وخذلوا إمام الحق والصدق والعدل والدين، الإمام الحسين عليه السلام، سبط الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وآله، وأسلموه للذئاب البشرية وخنازيرها الذين قتلوه في قلة من أصحابه أبشع وأفظع قتلة، وصور بعض المنتفعين بالأمر الواقع تحرك الإمام الحسين عليه السلام: بأنه شق لصفوف المسلمين وضرب لوحدتهم ومخالف لنهج الإسلام، وقد رد عليهم بقوله عليه السلام: «انه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عزوجل وعمل صالحاً وقال: إنني من المسلمين».[1]

وصرخة القدس في فلسطين، تواجه اليوم صمت المقابر، ولم تحصل على استجابة شعبية أو رسمية بالمستوى المطلوب، فالشعوب منهكة بظلم الحكام ومقيدة باستبدادهم الأسود القاتم، والحركات الإسلامية تعاني من التمزق والتشرذم والضربات الموجعة مما يجعلها مشغولة بمشكلاتها وهمومها الخاصة، والحكومات مرعوبة من قوى الاستكبار العالمي، ومسلمة لها بدون حياء لتفعل ما تشاء في البلاد والشعوب الإسلامية، في سبيل أن يستمروا في تسلطهم على الشعوب لأيام معدودات إضافية، ويضطهدوا الأحرار منهم الذين ينادون بحق الشعوب في تقرير المصير، وينهبوا أموال الشعوب

١- الطبري ج٣ ص٢٩٧

المحرومة، ويتركوها ترزح تحت وطأة الفقر والحرمان، فقد شحت أنفس الحكام، وجبنت قلوبهم، وقبضوا أيديهم، وتفرقوا أحزاباً وشيعاً، وتركوا للصهاينة وقوى الاستكبار العالمي أن يقتلوا الشعب الفلسطيني ويعيثوا في الأرض الفساد، وهم في سكرتهم يعمهون، ولا حياء ولا خجل مما يقال عنهم وما يفعل فيهم من الفحش. وهكذا أصبحت صرخة القدس في فلسطين، كصرخة الحسين عليه السلام في كربلاء، وكأنهما صرختي أحياء أجبروا على العيش بين الأموات في المقابر.

ولقد نجحت صرخة الإمام الحسين عليه السلام في بعث الحياة في ضمير المسلمين من جديد، فاستيقظوا من غفوتهم على وقع دم الإمام الحسين عليه السلام المسفوك في كربلاء، فلم تمضي سوى أشهر قليلة، حتى أعطت ثورة الإمام الحسين عليه السلام ثمارها الطيبة، فقد أدركت الأمة عظمت المصيبة، وعظمت ذنب التقصير والخذلان وعدم النصرة، وانفجرت الثورات ضد الظلم والعدوان والاستبداد والكبت، للتكفير عن الذنب والتطهر بالتوبة ودماء الشهادة، فألحقت الدماء الزكية الطاهرة الهزيمة بمن سفكها ظلماً وعدواناً، وتقوضت أركان دولة بني أمية، وأفتضحوا في التاريخ، وانتصر الدم على السيف، وهزم الإمام الحسين عليه السلام قاتليه، وسجل في صفحات التاريخ والوجدان الإنساني، أن الإنسان الرسالي الواثق بربه ودينه ومنهجه وطريقه

في الحياة، والذي يطمح في بناء صروح الفكر والعقيدة والدين والوطن، ويمتلك الإرادة والتصميم والاستعداد للتضحية بالنفس والنفيس، لا يتحجج بالموانع والعراقيل التي يزرعها الأعداء في طريقه، ولا تهمه قلة الناصر وخذلان القوم وتكالب الأعداء من حوله، ولا يتراجع بحجة أن الأكثرية ضده، إذا وقف على مفترق الطريق بين الحق والباطل، والخير والشر، والعدل والظلم، والصلاح والفساد، وإنه مستعد بكل وجوده للتضحية، فيجمع المخلصين من أصحابه المستعدين للتضحية مثله من حوله، ويقتحم بهم الميدان في سبيل الله الرب المحمود ورضاه، وصيانة الدين وحفظه من الاعوجاج والانحراف، وفي سبيل الدفاع عن الحق والعدل والحقوق الشرعية المكتسبة للأمة والشعب، ولتكون كلمة الله والحق والعدل والحرية هي العليا، وكلمة الكفر والنفاق والاستبداد والاستكبار هي السفلى.

وهكذا استطاع دم الإمام الحسين عليه السلام أن يبقي الروح المعنوية في حياة المسلمين ويبعث الحياة الإيمانية الجهادية التضحوية فيهم من جديد، وكان الإمام الحسين عليه السلام ولا يزال الجذوة التي لا تنطفىء في قلوب المؤمنين، ونبراس الثوار في دروب الفداء والتضحية والعطاء للإنسانية جمعاء، وسوف يبقى المحرك لهم والشاهد على سلامة وشرعية نهج الرفض والمقاومة والجهاد الثوري المتحرك في نطاق التضحية حتى

الاستشهاد إلى يوم الدين.

وكما نجح الإمام الحسين عليه السلام في ذلك كله، فسوف تنجح صرخة القدس في فلسطين في بعث الحياة من جديد في العرب والمسلمين في الزمن المعاصر، وقد لاحت في الأفق بوادر ذلك، وأن سد الغضب سوف ينهار، ليجرف الغضب الشعبي كل أشكال الظلم والاستبداد والاستكبار، فقد صدمت الانتفاضة الضمير الشعبي العالمي والإسلامي خاصة، وأن يوميات الانتفاضة الدامية تصدم كل يوم الواقع العربي المهزوم روحياً وأخلاقياً وسياسياً في كل نبضاته ومواقفه، وتنذر بتحطيمه كلياً، وأن الصبح لناظره لقريب، فعلى القيادات الإسلامية في فلسطين وخارجها، أن تعمل بكل جدية وحيوية للإبقاء على جذوة الشارع الفلسطيني والعربي والإسلامي المستمدة من حيوية خط الإيمان والإسلام مستمرة فاعلة، ونفخ روح الشهادة والاستشهاد في قلوب الأجيال التي تتطلع إلى الحق والعدل والحرية، وتوظيفها بكل قوة وحكمة للضغط على الواقع الرسمي الاستسلامي لفك الارتباط بالاستكبار العالمي، وتحقيق الإرادة الشعبية في تقرير المصير، ومنع الأجانب من التدخل في شؤون البلدان الإسلامية، وكسر شوكة الباطل والظلم والاستبداد المتغطرس والكبت في أوطانهم.

يقول الإمام الخميني قدس سره: «.... ونحن نقاوم الأجانب بكل قوانا

ولن نسمح للآخرين بالتدخل في أقطارنا، ولا يجوز للمسلمين أن يسمحوا لغيرهم بالتدخل في شؤون بلادهم».

النقطة السادسة - صرختا إحياء للإسلام وإنقاذ للمستضعفين:

لقد كانت صرخة الإمام الحسين عليه السلام صرخة إحياء للإسلام وإنقاذ للمستضعفين المظلومين في الأرض، فثورة الإمام الحسين عليه السلام، هي ثورة ضد اللاشرعية وضد الظلم والاستبداد، واستنقاذ للحق الإلهي المغتصب وحق الناس في تقرير مصيرهم والعيش بأمن وسلام في الحياة، وهكذا اليوم صرخة القدس، فهي صرخة إحياء للإسلام العظيم وإنقاذ للمستضعفين، فالقدس قبلة المسلمين الأولى وثالث الحرمين، وهي أمانة في أعناق المسلمين، والواجب الديني والأخلاقي والوطني يقضي بالعمل الدؤوب الفاعل لتحريرها من براثن الصهيونية الغاصبة، ولا يجوز للمسلمين السكوت على احتلال فلسطين وما يجري فيها من الظلم الفظيع للشعب الفلسطيني على أيدي الصهاينة والاستكبار العالمي بقيادة أمريكا، فمادامت مقدسات الإسلام تتعرض للتهديد والانتهاك، فلن يكون في وسع المسلمين أن يقفوا مكتوفي الأيدي لا يفعلون شيئاً حيال ذلك، فالمطلوب من المجاهدين الأشاوس أن يكيلوا الضربات العسكرية والسياسية والإعلامية

والثقافية الموجعة للكيان الصهيوني الغاصب ولحماته من قوى الاستكبار العالمي من أجل تحرير فلسطين، وإفشال كل مخططات الصهاينة في التهويد والتطبيع.

النقطة السابعة - صرختا تمييز وفصل بين معسكرين:

معسكر المجاهدين الصادقين في مبادئهم ومواقفهم الصابرين على البلاء من أبناء الإسلام البررة والشعوب المستضعفة، ومؤيديهم ومناصريهم بحق، ومعسكر المنافقين الراكنين للدنيا الباحثين عن المكتسبات الخاصة والامتيازات المحرمة على حساب المصالح والحقوق العامة الإنسانية والقانونية والمكتسبات المشروعة للشعوب، كتلك الأطراف الداعية إلى الحوار مع الكيان الصهيوني المغتصب، المرتمية في أحضان أمريكا الداعم الأكبر للكيان الصهيوني وحاميه من الغضب الشعبي وسلطة القانون الدولي.. للحصول على الحل العادل منها !! وكتلك الأطراف المثبطة للشعوب المستضعفة وإعاقة جهودها ومطالباتها بالأساليب المشروعة لتحصيل حقها في تقرير المصير، تلك الأطراف التي عاشت ولا تزال تعيش المساومات والتسويات وتقديم التنازلات غير الواقعية وغير الشريفة أحياناً بعيداً عن طموحات الشعوب وحقوقها الإنسانية والقانونية العادلة ومكتسباتها التاريخية المشروعة

التـي ضحت بدماء أبنائها وفلذات أكبادها من أجل تحصيلها وترسيخها، وبعيداً عن الحق والعدل الديني والسياسي.. مقابل اللاشيء.

وقد عاشت تلك الأطراف ولازالت تعيش مع قضية القدس، وقضايـا الشـعوب المسـتضعفة المسـلوبة حقوقهـا العادلـة ومكتسـباتها المشـروعة، ومـع قضية الإمام الحسـين عليه السلام، على مسـتوى الخطابـات الرنانة والـكلام الفارغ، والشـعارات البراقة، والسـعي لتغييـر الرأي العام للشـعوب المسـتضعفة بمغالطات لفظية وبالإثارة اللاهثة وراء السـراب في المعادلات السياسـية، لتبريـر الضعـف والتهـاون واللامبـالاة، وحـب المـال والجـاه والمناصب وحب الدنيا الفانية وزينتها وزخارفها.. على حساب الآخرة والحق والعدل، ولتبرير التراجعات السياسية غير الواقعية وغيـر الشـريفة أحياناً، ولتبرير الارتماء في أحضـان الذل والهوان والتوقيع على القبول بالأمر الواقع المخزي وتدوير حركة الشعوب وتضحياتهـا فـي الفـراغ غيـر المنتج، لتوحـي لنا تلـك الأطراف بـأن علينـا أن نتفهـم الظـروف، وأن نسـتفيد مـن فرصـة الفتات الوحيـدة التـي لـن تتكـرر، بعيداً عـن الفعل الحقيقي بمسـتوى التحدي والحق الشعبي العادل.. وحق الرسالة، وبدون السعي الجدي لتجميع عناصر القوة في الشعوب، وتحريكها وتوظيفها فـي الاتجاه الصحيح من أجل التحرير والحصول على الحقوق

العادلة والمكتسبات المشروعة، وإنقاذ الحلم المشروع من أيدي الذين يسرقون أحلام الشعوب ويخنقون الأفق الواسع الكبير، وكأن حركة التاريخ في غاية الجمود عن الحركة والتبدل، وكأن الله ﷻ لم يقل في محكم كتابه ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[1] ولا تتورع هذه الأطراف عن شن الهجمات الإعلامية والثقافية الوحشية من أجل إسقاط الروح الجهادية والأمل المادي والروحي عند الجماهير، ومن أجل إغلاق الأفق الواسع الكبير في وجه تطلعاتها إلى الحرية والعدل واسترداد الحقوق والحصول على الحياة الكريمة، ولا تتورع هذه الأطراف عن تقديم حقوق الشعوب ومكتسباتها المشروعة قرباناً لأحلام المستكبرين والمستبدين، وإفراغ الواقع الشعبي من كل مواقع القوة، ليعيش الضعف في المواقف على جميع المستويات، وحرمان الشعوب المستضعفة من حق تقرير المصير.

وقد أثبتت التجارب التاريخية والمعاصرة بأنه لا خلاص من الاستبداد والاستكبار لا سيما الصهاينة، إلا بالمقاومة والجهاد والتضحية، ويجب على كافة المسلمين تقديم الدعم والمساندة للشعب الفلسطيني المظلوم، وإلا كافة الشعوب التي تجاهد من أجل حقها في تقرير المصير ومن أجل العدل واسترداد الحقوق المغتصبة.

١- آل عمران: ١٤٠

والخلاصة: إن يوم عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام، ويوم القدس العالمي، هما يومين للفصل بين الحق والباطل، والعدل والظلم، والخيروالشر، ويومي مواجهة بين المستضعفين والمستكبرين، وهما اليومين الذين يثبت فيهما المسلمون والمستضعفين وجودهم بوجه الطواغيت والفراعنة وقوى الاستكبار العالمي، ويطالبون بحقوقهم العادلة ومكتسباتهم المشروعة في الحياة، وهما يومي التحذير للذين يعملون من أمام الستار ومن خلفه ضد مصالح الشعوب وحقوقهم التاريخية ومكتسباتهم المشروعة، التحذير لهم من خزي التاريخ وعذاب الآخرة، وتذكيرهم بلغة الأرقام والشواهد الحية المعاصرة والتاريخية: بان أيام الاستكبار والاستعباد قد وللت إلى غيررجعة، وأن حبل أطماعهم قد انقطع، وأن عليهم أن ينتظروا الأسوأ ما لم يثيبوا إلى رشدهم وينصفوا الناس من أنفسهم.

أسئلة ملتقى فجر البحرين..[1]

السؤال (١):

تمر على الامة الإسلامية ذكرى (يوم القدس العالمي) الذي دعا لهُ وأسسهُ السيد الإمام روح الله الخميني ﷺ فما هي أبرز أهداف دعوى السيد الراحل لجعل للقدس يوماً عالمياً تحييه الشعوب الإسلامية؟

الجواب (١):

إن جعل آخر جمعة من شهر رمضان يوماً عالمياً للقدس تقوم جميع الشعوب الإسلامية بإحيائه، يحقق مجموعة من الأهداف، منها:

١- ٢٧ رمضان ١٤٣٠هـ- ١٧ سبتمبر ٢٠٠٩ م

- تنبيه المسلمين وتحسيسهم بحيوية قضية القدس وأهميتها الدينية والحضارية لديهم، وتثوير مواهبهم لخدمة هذه القضية. فالاهتمام بهذه القضية ينبع من الإيمان بعقيدة التوحيد والنبوة وبالقرآن الحكيم. وتحرير القدس شرط لارتقاء المسلمين ونهضتهم الحضارية، فلا يعقل أن يكون للمسلمين إرتقاء حضاري وتقدم مجتمعي، والقدس أسيرة بيد الصهاينة وقوى الاستكبار العالمي. فلا عزة ولا كرامة ولا مجد للمسلمين والقدس أسيرة بيد أعدى أعداءهم، فهي رمز عزتهم وكرامتهم ومجدهم وتقدمهم، ويوم تحرير القدس هو يوم انطلاقة المسلمين الكبرى للمجد والعزة والكرامة ونحو تحقيق العدالة العالمية في الأرض.
- توحيد كلمة المسلمين ورص صفوفهم وتجميعهم حول هذه القضية الحيوية والحاسمة في وجودهم، ويعتبر إحياء يوم القدس من الأدوات المهمة لتحقيق الوحدة الإسلامية.
- التوظيف الايجابي لمشاعر المسلمين الدينية في خدمة قضاياهم الدينية والقومية والوطنية الأساسية العادلة، وهذا يثبت قيمة المشاعر الدينية النبيلة في خدمة هذه القضايا و تنبيه شعوب العالم وتحسيسهم

بقضية فلسطين ومظلومية الشعب الفلسطين، وكسب تعاطفهم الإنساني مع هذه القضية.

السؤال (٢):

لما خص السيد الإمام الراحل ﷺ أخر جمعة من أيام شهر رمضان المبارك يوماً عالمياً للقدس الجريح؟

الجواب (٢):

ليكون إحياءً حاسماً لقضية مقدسة في يوم مقدس حاسم.

السؤال (٣):

هناك دعوات تثار هنا وهناك لإقحام بعض القضايا والمطالب المحلية في إحياء هذا اليوم العالمي، فما تعليقكم على هذه الإثارات؟

الجواب (٣):

تنبغي المحافظة على الحضور الأبرز للقضية الأساس. وهي قضية القدس .في الاحياء وإبرازها بشكل جوهري. وهناك مباديء مشتركة تجمع القضايا والمطالب الوطنية بقضية القدس، وبروز هذه القضايا بشكل طبيعي مناسب في يوم

القدس العالمي بدون تغييب القضية الأساس أو تعكير صفوها أمر ممكن، فلا ينبغي الافراط ولا التفريط، والمطلوب التزام طريق الاعتدال في ذلك.

أسئلة مجلة على خطى القائم..[1]

المدخل: يقول الإمام الخميني العظيم: «إننا نعتقد بوجوب اتحاد المسلمين معاً، وأن يلطموا بقبضاتهم فم أمريكا وإسرائيل...»

وعلى ضوء ذلك: قام السيد الإمام ﷺ بإعلان يوم القدس العالمي.. وقد أكد: أن يوم القدس العالمي يشكل التعبير المباشر عن محورية قضية القدس في فكره ومنهج قيادته للأمة الإسلامية.

السؤال (١):

كيف تكون قضية القدس قضية محورية؟ وما السر في ذلك؟

١- ٢٥ شعبان ١٤٢٥هـ - ١٠ أكتوبر ٢٠٠٤ م

الجواب (١):

هنـاك ثلاثة أبعاد رئيسـية فـي القضية الفلسـطينية.. يكمن الجواب في معرفتها:-

البعد الأول - هو البعد الوطني الفلسطيني:

وفيـه أن قضيـة فلسـطين.. هـي قضيـة شـعب عربي مسـلم مظلـوم، احتـل الكيـان الصهيونـي أرضـه وشـرده مـن وطنـه، ويرتكب كل يوم المجازر والمذابح بحق أبنائه.. بغطاء أمريكي وأسـلحة أمريكيـة، وللشـعب الفلسـطيني كامـل الحـق فـي رد العدوان والسعي لتحرير كامل التراب الفلسطيني، ويجب على كافة المسلمين مساندته حتى يتمكن من تحقيق ذلك الهدف المقدس العظيم.

البعد الثاني - هو البعد الإسلامي:

ونكتشـف هـذا البعد من خـلال تاريخ رسـالات الأنبياء في القـدس.. ثـم من رحلة الإسـراء، حيث أسـري بالرسـول الأعظم الأكرم ﷺ من المسـجد الحرام إلى المسـجد الأقصى.. وجمع الله سبحانه وتعالى له الأنبياء هناك وصلى بهم إماماً.

وقـد كشـفت هـذه الرحلـة عـن مجموعـة حقائـق.. منهـا

الحقائق التالية:

- المكانة العالية المرموقة للمسجد الأقصى في الإسلام.
- أن مكانة المسجد الأقصى ترتبط بتاريخ الأنبياء ورسالتهم في الحياة.
- أن رسالة الرسول الأعظم الأكرم ﷺ.. هي امتداد لرسالات الأنبياء السابقين ومكملة لها وخاتمتها.
- أن الأمة الإسلامية.. هي امتداد للأمم الأنبياء السابقين، وأنها تحمل رسالتهم في الحياة.. وتحافظ على تراثهم وتصون مقدساتهم.
- أن المسجد الحرام والمسجد الأقصى يرتبطان بمصير مشترك واحد.. ولا يصح التفريق بينهما.

والخلاصة: أن قضية القدس - حسب هذا البعد - قضية إسلامية حضارية، وقضية رسالة سماوية يحملها المسلمون إلى العالم، وأن سيطرة الكيان الصهيوني الغاصب على القدس والمسجد الأقصى.. فيه اعتداء على المقدسات الإسلامية، وفيه مصادرة وتعطيل للدور الرسالي للأمة الإسلامية، وهذه مسألة وجود في غاية الأهمية والخطورة.. ولا يمكن التنازل عنها بأي حال من الأحوال.

البعد الثالث - البعد المعنوي:

إن احتلال الكيان الصهيوني لفلسطين العزيزة، يمس بصورة مباشرة المكانة المعنوية للأمة الإسلامية، ويصيبها بالذل والمهانة، فهي أمة ذليلة مهانة لا مكان لها تحت الشمس، ما دامت أرض فلسطين العزيزة والقدس الشريف في أيدي الصهاينة الأرجاس، ولن تسترد الأمة الإسلامية مكانتها ودورها في الحياة، إلا إذا نجحت في تحرير فلسطين العزيزة والقدس الشريف من براثن الصهاينة.. وهذا ما يجب عليها القيام به مهما كان الثمن !! ولا يجوز لها التخلي عنه تحت أي عنوان من العناوين المضللة.. أو تحت تأثير عوامل الضعف البشري.

السؤال (٢):

برأيكم.. ما هي الأبعاد في إعلان يوم القدس العالمي، وذلك على ضوء نهج الإمام الخميني الفقهي والعرفاني والسياسي؟

الجواب (٢):

أرجو أن أوفق في الإجابة على هذا السؤال الكبير، بحسب مستواي المتواضع.. جداً.. جداً.. وقصر الباع في هذا الميدان العظيم..

أولا - من الناحية الفقهية: فيها النقاط التالية:

- يجب على كافة المسلمين وجوباً كفائياً تحرير كل أرض إسلامية محتلة.. وبالتالي: فإن تحرير أرض فلسطين ليست مسؤولية الفلسطينيين وحدهم.. وإنما هي مسؤولية كافة المسلمين، وإن كان الفلسطينيون يمثلون رأس الحربة والصف الأول في هذه المسؤولية، ويجب على كافة المسلمين تقديم كل أشكال الدعم اللازم لتحقيق هذا الهدف المقدس العظيم.
- يحرم على المسلمين السماح للأجانب بالتدخل غير المشروع في شؤونهم الداخلية والإضرار بأوضاعهم المادية والمعنوية.
- لا يجوز للمسلمين أن يسمحوا لغير المسلمين بإذلالهم وتعطيل دورهم الرسالي في الحياة.

ثانيا - من الناحية العرفانية:

الثقة الكاملة بالله تعالى ووعده الحق الذي وعد به عباده الصالحين.. ومن ذلك: الاطمئنان للنهاية السعيدة التي يؤول إليها أمر الجهاد والمجاهدين، والحقيقة المشؤومة التي يؤول إليها أمر المتقاعسين والمتخاذلين في الدنيا والآخرة، والخزي

والعـار الـذي يصيب الله تعالـى به أعـداءه في الدنيـا.. والنهاية المشؤومة والشقاء الأبدي الذي يؤول إليه أمرهم في الآخرة..

وقد ترتب على ذلك النتائج التالية:

- البصيـرة النافـذة فـي أمور الدنيـا والدين وطـرق الجهاد والدعوة إلى الله تعالى، وتقديم القيم المعنوية وتفضيلها علـى القيـم الماديـة، والصـدق فـي الالتـزام بالتكليف الشـرعي بغض النظـر عن النتائج الأخـرى التي تصيب الإنسـان فـي النفـس والمـال والأهـل والولـد، والقـدوة الحسنة في ذلك سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.
- القـوة والصلابـة والاسـتمرارية فـي المواقـف، بحيـث لا تأخذ الإنسان المؤمن المجاهد لومة لائم في الحق.
- الهيبة في قلوب الأعداء والظفر بهم والانتصار عليه.
- المحبة في قلوب المؤمنين وكسـب ثقتهم والتأثير فيهم والحظوة عندهم.
- التواضـع الجـم لله تعالـى ونسـبة النصـر إلـي الله تعالى، والاعتـراف بـدور الجماهيـر والمجاهديـن.. ونكـران الـذات، وقد تميز الإمام الخمينـي قدس سره بأننا لم نرى لذاته أي ظهور في الجهاد.

ثالثا - من الناحية السياسية: وفيها النقاط التالية:

- إيمان الإمام الخميني ﷺ بالدور المحوري للجماهير في ساحة الصراع والتعويل عليهم - بعد الله تعالى - في تحقيق المهام الكبيرة، وعدم السماح بتهميش دورهم في كافة المراحل..

وأعتقد: بأن علاقة الإمام الخميني ﷺ مع الجماهير، ذات صلة وثيقة وجوهرية بمنهجه العرفاني الذي الزمه التواضع الجم ونكران الذات والعدالة الحادة التي تعطي كل ذي حق حقه ولا تسمح للنفس بأن تبخس الناس أشياءهم.. فضلا عن سرقة حقوقهم وثمار جهودهم.

- إيمانه بالوحدة الإسلامية ووحدة معركة المستضعفين ضد المستكبرين في الأرض، وتجسيد هذا المنهج الرباني الشامخ في الأقوال والأفعال.. وتفعيله على أرض الواقع بقوة الإرادة والعزيمة، ولم تضعف نفسه أمام الأخطار والمغريات.. ولم تأخذه في الله لومة لائم.
- إيمانه بضرورة المقاومة الشاملة لاسترداد الحق الإسلامي من المستكبرين في الأرض وقوى الاستكبار العالمي.
- إدراكه للقصور في رؤية المناهج الوضعية للأبعاد

الدينية والمعنوية للقضية الفلسطينية.. وعدم قدرتها على تحرير فلسطين، وتعويله بالدرجة الأولى على منهجية الجهاد الإسلامي، رغم انه قدم الدعم والمساندة المادية والمعنوية لكل من ساهم في خدمة القضية الفلسطينية.. حتى من يختلف معهم في التوجه الفكري والسياسي، إيماناً منه بضرورة التركيز على جوهر القضية والسعي لتوحيد فصائل المقاومة.

السؤال (٣):

إلى أي مدى ساهم انتصار الثورة الإسلامية في إيران في دعم القضية الفلسطينية؟

الجواب (٣):

لقد ساهمت الثورة الإسلامية في إيران في دعم القضية الفلسطينية من عدة وجوه..

الوجه الأول:

التبني المطلق للقضية الفلسطينية.. وعدم الاعتراف بالكيان الصهيوني بأي وجه من الوجوه: السياسية والقانونية والعملية، وتقديم الدعم الشامل: المادي والمعنوي والإعلامي

(المنقطع النظير) لكافة الفصائل الفلسطينية المجاهدة.. حتى الذين لا ينسجمون مع خطها الفكري والسياسي، التزاماً منها بجوهر القضية والسعي لتوحيد الجهود والفصائل لتحقيق الهدف الكبير.

الوجه الثاني:

تصدير المنهج الإسلامي في الصمود والجهاد ضد المحتلين وقوى الاستكبار العالمي.. كما هو الحال في فصائل المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين.

الوجه الثالث:

تقديم القدوة الحسنة في الصمود والجهاد والإخلاص إلى الله تعالى.. وتحقيق النصر وفق المنهج الإسلامي الرباني العظيم.

السؤال (٤):

برأيكم ما مدى تأثير التظاهرات والمسيرات السلمية على الكيان الغاصب والشيطان الأكبر؟ وهل لها ذلك التأثير الملموس؟

الجواب (٤):

أوجه تأثير التظاهرات والمسيرات ومختلف أشكال الدعم الشعبي كثيرة.. منها:

١. التعبئة الجماهيرية وتنمية الروح المعنوية لرفض التطبيع مع الكيان الصهيوني والتدخل الأجنبي في البلاد الإسلامية.. والزج بالجماهير في ساحة الصراع والمقاومة، ومن شأن ذلك أن يدخل اليأس لدى القوى العظمى والاستكبار العالمي والكيان الصهيوني من أن يكون لهم أي مستقبل سياسي في المنطقة.

٢. تهيئة الجماهير في الدول العربية والإسلامية لتقديم كافة أشكال الدعم المادي والمعنوي للمجاهدين في فلسطين، مما يرفع الروح المعنوية لديهم ويشعرهم بأنهم ليسوا وحيدين في المعركة.

٣. الضغط على الحكومات العربية والإسلامية لوقف مسلسل التنازلات وعدم التمادي فيه.. تمهيدا لإلغائه.

السؤال (٥):

لمـن أتيحت له فرصة المشـاركة في هذا اليوم التاريخي ولم يشـارك.. هـل يعد ذلـك مخالفة للديـن وخيانة للأمة ومشـاركة لليهود؟

الجواب (٥):

يقـول الإمـام الخمينـي ﷺ: «وفـي يـوم القدس نتعـرف على الأشـخاص والأنظمـة التـي تتوافـق مـع المخربيـن العالمييـن والتي تخالف الإسـلام. فالذيـن لا يشـاركون في مراسم هذا اليوم مخالفون للإسلام ومؤيدون لإسرائيل، والمشاركون فيها ملتزمون وموافقـون للإسـلام ومخالفـون لأعدائـه وعلـى رأسـهم أمريـكا وإسـرائيل. فـي يـوم القـدس يمتاز الحـق عن الباطـل وينفصل الحق عن الباطل».[1]

السؤال (٦):

هـل سـاهم يوم القـدس العالمي فـي تأصيل مفهـوم الوحدة الإسلامية؟

١- مجلـة: الثقافـة الإسـلامية. العـدد ٤٨. رمضـان - شـوال ١٤١٣. آذار - نيسان ١٩٩٣. ص ١١

الجواب (٦):

نعم بكل تأكيد.. لقد ساهم يوم القدس العالمي في تأصيل الوحدة الإسلامية، لأنه يجمع المسلمين حول واحدة من أهم القضايا الإسلامية الجوهرية الكبيرة.. وهي قضية فلسطين، ويعمل على تنمية الوعي الإسلامي وتحريك الوجدان للالتفاف حولها والالتحام معها وتقديم كافة أشكال الدعم والمساندة لها، وينمي الوعي الفكري والسياسي والأخلاقي بوحدة المصير بين المسلمين والمستضعفين في الأرض، ويعطي نموذجاً رائعاً لمفهوم الوحدة الإسلامية والعمل المشترك بين المسلمين والمستضعفين من أجل تحرير أنفسهم من الطواغيت والمستبدين وقوى الاستكبار العالمي.. والحصول على حقوقهم المشروعة في الحياة.

السؤال (٧):

النفط سلاح الحكومات في مواجهة الكيان الصهيوني وقوى الاستكبار العالمي.. والمقاطعة سلاح الشعوب. ما هو تعليقكم على ذلك؟

الجواب (٧):

نعم لو أرادت الحكومات أن تكون جادة بشأن تحرير فلسطين

وخدمة القضايا الجوهرية العربية والإسلامية، فإن النفط يمكن أن يمثل سلاحاً مهماً في المعركة، ولكن الحكومات العربية والإسلامية - ما عدا الجمهورية الإسلامية - غير مستعدة لذلك، وتطرح تحت تأثير الهيمنة الأمريكية والغربية شعار.. تحييد النفط وعدم الزج به في المعركة، وأنا يائس تماماً من حالة الحكومات العربية في الشفاء.. وقد بينت ذلك في كثير من المناسبات.

أما عن سلاح المقاطعة: فهو فعلاً أحد أسلحة الشعوب في المقاومة والممانعة، ولكن موقف الشعوب ضعيف من الناحية العملية.. وذلك: لأن الحكومات تسعي بكل وسيلة تحت تأثير الهيمنة الأمريكية والغربية إلى شل حركة التضامن الشعبي مع المجاهدين الفلسطينيين ومقاومة الكيان الصهيوني وقوى الاستكبار العالمي والتدخلات الأجنبية في البلاد الإسلامية، فهي من هذه الناحية: تسعى - خلافاً لإرادة الشعوب - لإغراق الأسواق العربية والإسلامية بالسلع التي ترغب الشعوب في مقاطعتها، ولا تسعى لتوفير السلع البديلة - كما ترغب الشعوب في ذلك.

والمطلوب من الشعوب العربية والإسلامية.. التالي:

- أن تسعى بأقصى ما تستطيع في استمرار قرار المقاطعة

مهما حاصرتها الحكومات.. وأن تصمد في ذلك أقصى درجات الصمود، وهذا جزء من الامتحان وتدريب الإرادة والتحلي بالعزة والكرامة.. التي ينتصر فيها العقل على الشهوة.

- أن تسعى بجدية لإحداث إصلاحات داخلية جوهرية وشاملة للحد من الدكتاتورية والاستبداد.. بحيث تملك الشعوب القرار الوطني بنفسها، ولا تسمح أبداً بمصادرة هذا الحق.. لأن السماح بذلك يعني: السماح بمصادرة العزة والكرامة والمكانة المعنوية والدور الرسالي، ويؤدي إلى الضعف والتخلف وضياع المصالح الجوهرية للشعوب.

لقد قلت مراراً: بأن الشعوب العربية والإسلامية.. لن تستطيع أن تسترد مكانتها المعنوية ودورها الرسالي في الحياة، ولن تستطيع أن تحقق إنجازات جوهرية كبيرة على الساحة المحلية أو الإقليمية أو الدولية، ما لم تنجح في تحقيق الإصلاح الداخلي الذي تتخلص فيه من الدكتاتورية والاستبداد، وما لم تنجح في تحقق استقلالها الفعلي: فكرياً وسياسياً واقتصادياً عن قوى الاستكبار العالمي.. وهذا ما أريد أن أؤكده في هذه المناسبة أيضاً.

السؤال (٨):

في رأيكم.. هل إن المشروع الصهيوني مقتصر على احتلال القدس؟ أم إن المخطط أكبر من ذلك؟

الجواب (٨):

بالطبع المخطط أكبر، فالحلم الصهيوني.. هو: (إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات)، وهو حلم كان من الممكن أن يتحقق لو ترك الأمر لتقاعس وتنازلات الحكومات العربية والإسلامية، والفضل في إبطال هذا الحلم يعود إلى الحركات الشعبية الثورية في داخل فلسطين وخارجها.

والكيان الصهيوني يسعى في الوقت الحاضر بدعم أمريكي وغربي إلى الاعتراف بالكيان الصهيوني وتطبيع علاقاته مع الدول العربية والإسلامية.. ليفرض هيمنته الكاملة عليها، ولا توجد أي مشكلة تقف في وجه أمريكا والكيان الصهيوني من جهة الحكومات، وإنما المشكلة كل المشكلة - كما أثبتت التجربة مع الدول التي سعت للتطبيع - هي الشعوب، ولهذا تسعى أمريكا المجرمة للالتفاف على الشعوب وخداعها من خلال مشروع الشرق الأوسط الكبير، حيث تسعى لاستغلال ضيق الشعوب من استبداد الحكومات وظلمها المستطير،

فتعد الشعوب بالديمقراطية وتخليصها من دكتاتورية الحكومات واستبدادها، في مقابل أن تعترف الشعوب بالكيان الصهيوني المغتصب لأرض فلسطين العزيزة، وتقبل بتطبيع العلاقات معه - كما هو واضح من التجربة في العراق الجريح - ولن تنخدع الشعوب بالمكر الأمريكي السيئ، وسوف تلقي بدعاة المشروع الأمريكي.. في مزبلة التأريخ وبئس المصير.

السؤال (٩):

وأخيراً.. ماذا تقدمون لنا من نصائح بخصوص هذا الموضوع؟

الجواب (٩):

أنصح بالتالي:

أولاً: الحرص على الدين والتمسك بالمنهج الإسلامي في الحياة والجهاد.

ثانياً: الحرص على الوحدة الإسلامية وتوحيد معركة المستضعفين ضد المستكبرين في العالم والحذر من تجزئة المعركة والمصير.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ

تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[1]

ثالثاً: الحرص الشديد على إحداث إصلاحات داخلية جوهرية في البلاد العربية والإسلامية، لأن النجاح في تحقيق أي أهداف كبيرة داخلية أو خارجية يتوقف علي ذلك.

١- الأنفال: ٧٣